الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ عام

الحركة العلمية و الفكرية في القطاع الوهراني من 1830م الى 1914م

مذكرة لنيل شهادة الماسترأكاديمي

تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1954م

إعداد الطالبتين:

ساخي سارة

خلافي زهرة

تحت إشراف:

الاستاذة طياب مريم

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
د. مختاري الطيب	أستاذ محاضر(أ)	رئيسا
أ(ة) .طياب مريم	أستاذة مساعدة(أ)	مشرفا ومقررا
د.عديدة الشارف	استاذ محاضر(ب)	ممتحنا

الموسم الجامعي 2022م/2023م -1444ه/1445ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة) ..خلافي زهرة.. رقم التسجيل ..171737037355..

الجامعي:.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..104570531.. والصادرة بتاريخ: ..2023/05/02..

عن: ..باحث بمدرسة الدكتوراه.. المسجل بكلية العلوم الاجتماعية/قسم العلوم الاجتماعية/شعبة تاريخ عام.

و المكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان

..الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830-1914)..

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ..2023/06/07..

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة) ...بساحي سارة.... رقم التسجيل .....N.183703506S.....

الجامعي:.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :.....107812831.....والصادرة بتاريخ :.....2018/02/14.....

عن:.....المسجل بكلية العلوم الاجتماعية/قسم العلوم الاجتماعية/شعبة تاريخ عام.

و المكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان

.....الحركة العلمية والفكرية في الغرب الجزائري.....

.....الفترة الممتدة من 1830م إلى 1954م.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ...23/06/07...

إمضاء المعني

تعطى شرعية الإمضاء
السيد(ة)
مستغانم في 7 JUIN 2023
رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
والمفوض منه
إمضاء: عبد السلام القادر

سورة الفاتحة

بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحِمَانِ اَلرَّحِيمَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) اَلرَّحِمَانِ اَلرَّحِيمَ (2)
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4)
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطْ اَلَّذِينَ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ
(6) غَيْرَ اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا اَلضَّالِّينَ (7)
صَدَقَ اَللَّهُ اَلْعَظِيمُ

شكر وتقدير

أول ما نبدأ به الشكر والحمد لله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل ليس ثمة أجمل من كلمة شكر وتنبع من القلب وتحمل اعتراف بالجميل.

وبعد لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى كل من شاركنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل الذي وضعنا فيه عصارة أفكارنا في مشوارنا الجامعي، إذ أن البحث العلمي هو عمل جاد ومضني لا يتسنى إنجازه إلا بمشورة أولي العلم وتوفير وسط يسمح بالعمل الجاد والتركيز وقد أنعم الله علينا بالأسباب خصوصا بإشراف الأستاذة "مريم طياب" التي نشكرها لإرشادنا لما هو أقوم لنا، بعون الله تعالى و بفضلها أنجز هذا البحث، لكي منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان فجزاكي الله عنا خير الجزاء.

كما نخص بالشكر كل الأساتذة الأفاضل اللذين أشرفوا على توجيهينا.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من أسقوني حنان لا ينتهي وأعطوني الحب الدائم وربوني على الدين والأخلاق والعلم وبعثوا فيا الشجاعة وهيئوني بكل الوسائل والطرق لأصل إلى هذا المستوى.

إلى أحلى هدية في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود، أنقى إنسان على وجه الأرض بحر الاطمئنان وسريان الإيمان إلى من كان دعائها سر نجاحي.... أمي وأبي

إلى من كانوا يضيئون لي طريق ويساعدونني

إلى من تجلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة

إلى كل من احب أهدي هذا العمل.

إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

سارة

إهداء

إلى من قال فيهم المولى عزّ وجلّ:

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً* رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأوَّابِينَ غَفُوراً} سورة الاسراء اية23

فخرا وشرفا أعتز به فوق الواجب وانا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام وحلمت لأنال إلى الأم ومنبع الودّ وسند الظهر الى امي .

إلى الأب الذي كلت أنامله ليقدم لي لحظة السعادة إلى الذي أبعد عني أشواك الغبن والشقى

إلى الذي مهد لي طريق العمل والنجاح الى الاب الذي كلت أنامله ليقدم لي لحظة السعادة إلى الذي أبعد عني أشواك الغبن والشقاء إلى الذي مهد لي طريق العمل والنجاح إلى السند والقوة بعد الله والوالدين إلى الإخوة والأخوات وكافة الأهل والأقارب وكل من كان ينتظر هذه اللحظة التي ستكلل بالنجاح بإذن الواحد الأحد إن شاء الله عسى أن يكون نجاحنا فخرا لكم وتاج فوق رؤوسكم ورضاكم غاية أعتز بها

زهرة

مقدمة

مقدمة :

التعريف بالموضوع :

لقد شهد تاريخ الجزائر الثقافي وخاصة منطقة الغرب أو بايلك الغرب سابقا حالة من عدم الاستقرار نسبيا ،فقد عاشت الجزائر مرحلتين أساسيتين في الجانب العلمي وهما بداية المرحلة المحصورة في الفترة ما قبل التواجد العثماني وهي الفترة التي اتسمت بنهضة علمية راقية خاصة في فترة الحكم الزياني إذ كانت تمثل تلمسان منارة علمية وأهم الحواضر العلمية أنذاك، أما المرحلة الثانية، فهي المحصورة ما بين الوصول العثماني للجزائر إلى غاية الاحتلال الفرنسي والذي ميز السنوات الأولى بتراجع في المستوى العلمي، لتتغير بعدها الأوضاع على إثر وصول بعض البايات اللذين كانوا يمجدون العلم والعلماء ليسترجع الوضع الثقافي مجده.

من أهم البايات الباي محمد الكبير الذي أخذ الصدارة في النهوض بالحياة العلمية والفكرية خاصة في بايلك الغرب، وذلك من خلال الاصلاحات التي قام بها بالإضافة إلى إنشائه لبعض المراكز الثقافية التي كانت في الغالب تحمل اسمه من مساجد ومكتبات وغيرها، ما سنأتي على ذكره في ثنايا العمل البحثي.

إنّ الجهود التي قام بها بايات الدولة العثمانية قد ولدت نشاط فكري وعلمي، بحيث اندفع العلماء والمؤلفين للكتابة عن أعمال هؤلاء الحكام وتنظيم شعر المدح عن حياتهم وسيرهم أمثال "ابن سحنون"، هذا فيما يخص الطبقة المثقفة أو البارزة في المجتمع أما بقية أفراد المجتمع الجزائري فكانت تلجأ للزوايا والمساجد والكتاتيب التي تعد مراكز لتقديم العلم والإيواء وتعليم أصول الدين والقرآن الكريم.

فبالإضافة للمراكز التعليمية ظهرت حركة التصوف القائمة على الارتباط بالدين الإسلامي والتمسك بالعقائد، حيث أن الطرق الصوفية أخذت في الانتشار من معسكر وصولا إلى مستغانم التي تعد مهد الصوفية في تلك الفترة.

لقد تميزت هذه الطرق هو تحولها لقوة دفاعية وعنصر مقاوم للتواجد الاستعماري بالجزائر وقد عقب هاتين المرحلتين دخول المستعمر الفرنسي الذي شهد ثورة ضد الجانب الثقافي وهي فترة التي تصر الكتابات الكولونيالية على اعتبارها فترة جهل وتخلف في المجتمع الجزائري، وكانت تدعي فرنسا أنها هي من أحدثت نهضة ثقافية بالجزائر.

وبناءا على ما عرضناه سابقا جاء عملنا تحت عنوان "الحركة العلمية والفكرية في القطاع الوهراني (1830م-1954م) والذي تعود أسباب اختيارنا له إلى ما يلي:

أسباب اختيار الموضوع:

1- الميول الشخصي لدراسة التاريخ الجزائر الثقافي وبالأخص القطاع الوهراني.

2- قلة الدراسات الأكاديمية للجانب الثقافي للقطاع الوهراني واقتصاره على الجانب السياسي والعسكري ونادرا ما يكون التحدث على الجانب الثقافي.

3- إثراء الدراسات المحلية في القطاع الوهراني وبالخصوص مستغانم.

4- دراسة الفترة الممتدة من وصول الاستعمار الفرنسي سنة 1830م إلى غاية الحرب العالمية الأولى 1914م.

5- جهل جغرافية القطاع الوهراني والرغبة في التعرف على أهم معطياته.

6- الفضول العلمي للتعرف على ملامح الحياة الثقافية وأبرز معالمها.

وككل موضوع بحثي لعملنا المطروح أهمية والتي تتلخص فيما يلي:

أهمية الموضوع:

1- التعريف بأهم المراكز العلمية والفكرية في القطاع الوهراني.

2- إبراز العلماء الناشطين في المنطقة.

3- مساهمة الحركة العلمية في تغيير واقع المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية وبالأخص القطاع الوهراني.

4- دراسة التاريخ الثقافي للغرب الجزائري والتفصيل بشكل أدق فيه.

5- معرفة الحدود الجغرافية والمعطيات السكانية والتاريخية للقطاع الوهراني.

6- التطرق لأهم الحواضر العلمية للمنطقة.

7- معرفة الأوضاع الثقافية السائدة في الريف والمدينة الجزائرية في اواخر العهد العثماني.

8- التعرف على موقف السلطات الاستعمارية اتجاه الجانب الثقافي للجزائر بشكل عام و بالخصوص القطاع الوهراني.

كما تكمن وراء دراسة موضوع الحركة العلمية والفكرية في القطاع الوهراني عدة أهداف أهمها:

أهداف الموضوع:

1- التعريف بواقع الحركة العلمية والفكرية وإبراز ملامحها.

2- معرفة المراكز العلمية والمنشآت الثقافية التي كانت موجودة وكيفية تسييرها.

3- التعرف على أهم المؤلفات والمصنفات لعلماء وأدباء تلك الفترة.

4- تقديم تراجم لبعض علماء الغرب الجزائري و نشاطهم العلمي و الفكري في القطاع الوهراني .

5- تزويد المجال البحثي في هذا الموضوع بمعلومات جديدة ربما لم تتوصل اليها الدراسات الأخرى.

الإشكالية:

وللإحاطة بهذا الموضوع بشكل أفضل قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ماهي ملامح الحركة العلمية والفكرية التي عرفها القطاع الوهراني منذ الاحتلال الفرنسي 1830م إلى غاية 1914م؟

وتندرج عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

ما هي أهم المراكز العلمية في القطاع الوهراني؟ ومن هي أبرز الشخصيات الفاعلة في نشاط الحركة العلمية؟

ما موقف الاستعمار الفرنسي من الحركة العلمية بالقطاع الوهراني؟
و للإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة بحث التي جاءت كالتالي.

الخطة:

فقد خصصنا الفصل التمهيدي كلمحة عن القطاع الوهراني والذي قدمنا به العناوين التالية: أولا دراسة جغرافية القطاع الوهراني، ثانيا نبذة تاريخية عن القطاع أي نذكر بعض الممرات التاريخية التي مر بها القطاع ثم ثالثا المعطيات الاجتماعية التي نتناول فيها أصل السكان وبيئته عيشهم وعاداتهم وتقاليده ويليه رابعا المعطيات الثقافية ونتطرق به إلى التحدث عن المستوى الثقافي للقطاع الوهراني وغيره من المعالم التاريخية.

أما الفصل الأول فخصصناه لتناول البيئة الثقافية للجزائر قبل 1830م ،وتعرضنا به إلى تقديم لمحة عن الوضع الثقافي في الحواضر العلمية و التعرف على العوامل المساعدة على ذلك، بالإضافة أهم مؤسسات وعلماء هذه الحواضر، كما تطرقنا في نفس الفصل إلى الأوضاع الثقافية في الريف الجزائرين من خلال إعطاء لمحة عنه وإظهار العوامل المساعدة في تطور الحركة العلمية، بالإضافة إلى أهم المؤسسات العلمية المتواجدة في الريف ،ونتنقل إلى نقطة أخرى نتحدث فيها عن المراكز الثقافية بالجزائر العثمانية من مساجد ومدارس وزوايا.

أما الفصل الثاني فخصصناه للتحدث عن مظاهر النشاط الفكري في القطاع الوهراني خلال القرن 19م ،وقد فرعنا هذا الفصل لثلاث نقاط أساسية أولها المؤسسات التعليمية بالقطاع

الوهراني ثم التعرف على أهم أعلام المنطقة ونشاطاته ،مع تقديم نموذج من علماء الفكر الشيخ محمد بن سنوسي المستغانمي.

وننتقل مباشرة للفصل الثالث والذي يتناول موقف الاحتلال الفرنسي من الحركة العلمية والفكرية، والذي ارتأينا في دراسته وجوب التحدث عن موقف الاحتلال من المؤسسات الدينية ثم موقفها من المؤسسات التعليمية وأخيرا السياسة التي إنتهجتها فرنسا في التعليم.

المناهج:

وأثناء دراستنا وبحثنا عن أجزاء هذا الموضوع المتناول في الخطة أعلاه إعتمدنا على عدة مناهج منها المنهج التاريخي القائم على الوصف، الذي يعرض الأحداث التاريخية وتنظيمها وفق تسلسلها التاريخي، والوقوف على أسبابها وفهم عواملها التي أثرت فيها وبالتالي الخروج بالنتائج التي تمكننا من تسليط الضوء على ما ميز الغرب الجزائري من حيث علمائه ومراكزه التعليمية، وكذلك المواقف منها.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل الحوادث التاريخية من حيث السبب والغرض النتيجة.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة للموضوع فتوجد دكتوراه الحركة العلمية في الغرب الجزائري (1830م-1940م) للباحثة "حناني فردوس" التي قدمت لنا الأطروحة في ثلاث فصول أولا المراكز العلمية والمنشآت الثقافية في الغرب الجزائري (1830م-1940م).

ثم أهم المؤلفات في العلوم والآداب بالإضافة إلى أعلام النشاط العلمي والأدبي ،كما أنه توجد هناك العديد من الدراسات الجامعية التي تناولت موضوع الحركة العلمية في الغرب الجزائي لكن بشكل جزئي مثل مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830م-1954م) .

أما فيما يخص المصادر والمراجع المساعدة لإخراج العمل في صورة تليق بأهميته نذكر منها ما يلي:

المصادر:

1- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي وحققه المهدي البوعبدلي: ويعتبر من المصادر الرئيسية التي نقلت لنا الأحداث أثناء وبعد الفتح الثاني لوهران ومن المصادر التي أفادتنا كثيرا في التعريف بالدور الرئيسي للباي محمد بن عثمان الكبير في نشر العلم والثقافة من خلال المدرسة المحمدية بمدينة معسكر والإنفاق عليها وعلى علمائها في إطار مشروعه الإصلاحي الحضاري ببايلك الغرب.

2- رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي والجزائري لابن هطال التلمساني وتكمن أهمية المصدر كونه نقل لنا صورة عن حالة البلاد وطبيعة تعامل الباي مع الرعية ،التعريف بالباي محمد الكبير، اسمه، كنيته، لقبه، دوره في الحكم و إنجازاته.

3- كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب لبلهاشمي بكارة يحتوي هذا الكتاب على أربعة كتب مهمة كتاب تسهيل المطالب لبغية الطالب الأعرج الغريسي ،وكتاب القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم الغريسي المختاري الطيب بن المختار ،و كتاب حاشية رياض النزهة على منظمة نسمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت وأولياء الله وأذكار الكتاب والسنة، وكتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهله بنص الكتاب ،أحمد بن محمد العشماوي أفادنا الكتاب في معرفة أولياء وعلماء منطقة غريس وبعض مناطق من القطاع الوهراني.

المراجع:

1- كتاب مدينة وهران ليحي بوعزيز أفادنا في التعرف على تاريخ وهران وبعض مدن الغرب الجزائري.

2- كتاب أبوقاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول حيث أفادنا في معرفة المؤسسات الثقافية بالإضافة إلى العلماء في اواخر العهد العثماني ووظائفهم، كذلك الطرق الصوفية خلال العهد العثماني. اما جزء الكتاب الثالث و الرابع و الخامس قدم لنا عدة معلومات حول الحياة الفكرية في القطاع الوهراني و ايضا موقف الاستعمار منها و سياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر.

الصعوبات:

عند إنجازنا لهذا البحث واجهتنا صعوبات منها: غياب عدد من المصادر والمخطوطات التاريخية نتيجة لتخريب من طرف الاستعمار وكذلك الإتلاف الذي إجتاح المساجد والزوايا وبقية المراكز العلمية وبالتالي ضاعت منا فرصة الاستفادة مما كان يدونونه العلماء والحكام.

كذلك تعرضنا لصعوبة أخرى وهي قلة الدراسات السابقة التي تناولت الحركة العلمية والفكرية بالقطاع الوهراني بالإضافة إلى قلة المصادر المحلية المختصة بموضوع دراستنا.

عدم وفرة الوثائق الأرشيفية الخاصة ببايلك الغرب على عكس ما يتعلق ببايلكات الأخرى ما يجعل صعوبة في معالجة تاريخ الغرب الجزائري بصفة عامة والتاريخ الثقافي بصفة خاصة.

الفصل التمهيدي

فصل تمهيدي : لمحة عن القطاع الوهراني

- دراسة لجغرافية القطاع الوهراني
- نبذة تاريخية عن القطاع الوهراني
- المعطيات الاجتماعية
- المعطيات الثقافية

الفصل التمهيدي : لمحة عن القطاع الوهراني :

الغرب الجزائري أو القطاع الوهراني حي منطقة اجتماعية و ثقافية تضم كلّ الشمال الغربي الجزائري و عاصمته هي مدينة وهران

1. جغرافية القطاع الوهراني :

القطاع الوهراني أو ما يسمى بعمالة الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1518م-1830م) والتي كانت عاصمته أولا مازونة ثم انتقلت إلى معسكر وفي الأخير مدينة وهران.[1] ،يحده غربا وادي عطية آخر بلاد مسيردة الحاجز بين أرضهم وأرض بني خالد*، أما شرقا فيحده بداية من وادي كيس في أطراف أرض "أنكاد"** وصولا إلى جبل "مديونة" مقابلا لمدينة وجدة المغربية وعمالتها، ثم يحد القطاع الوهراني جنوبا كتلة الجبلية المنحدرة لمليانة والونشريس ،ويحده شرقا واد الشلف حتى المصب في عين كرمان وغليزان مع الظهرة والونشريس.[2]

كما يقسم القطاع الوهراني من الناحية الطبيعية إلى ثلاث مناطق كبرى من الشمال إلى الجنوب.

أ- المنطقة الشمالية : تمتاز بضيق سهولها حتى تكاد تختفى لإنحصارها بين البحر والجبال والتي أهمها جبال أرزيو، وهران، ترارة وجبال تلمسان التي هي امتداد لجبال ريف المغرب الأقصى، أما في الجهة الغربية فتقع جبال تاسالة والجنوب جبال سعيدة التي تمتد إلى الشرق منها جبال فرندة والونشريس وفي الشمال تتواجد جبال الظهرة.[3]

ب- الهضاب العليا : هي سهول عالية تمتد في شكل طولي بين السلسلة التلية في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب على مسافة 180 كيلومتر ، متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي[4].

---

[1] العيد فارس ،"الاستيطان الأوروبي في الغرب الجزائري (1871م-1847م)"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 08، العدد 01 ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، الجزائر، 2022/06/11م، ص 37.

[2] صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830م-1954م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ،جامعة وهران قسم الآثار، السنة الجامعية2011م،2012م،ص ص 11- 12.

*بني خالد هي احد بطون قبيلة بني يزناسن احد اهم قبائل سكان شرق المغرب الاقصى(مملكة مغربية حاليا). صديقي الحاج ،مرجع سابق، ص11

**انكاد قبيلة مشهورة في شرق المملكة المغربية ،يستقرون بالقرب من مدينة وجدة و خاصة ببلدية بني درار و مطار وجدة الدولي حاليا الذي يسمى حاليا مطار وجدة.صديقي الحاج، مرجع سابق ،ص12

[3] كمال بن صحراوي ،أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012م-2013م ، ص ص 22-23.

[4] كمال بن صحراوي، مرجع سابق ، ص23.

ج- المنطقة الجنوبية: مساحات قاحلة، تبدأ من جبال الأطلس الصحراوي المتمثلة في جبال القصور في الغرب الجزائري وكذلك جبال العمور التي تتخللها منخفضات ومعابر واسعة تسهل التنقل من الشمال إلى الجنوب والعكس كذلك.[1]

كما يمتاز القطاع الوهراني بطابعه الفلاحي والزراعي يشتهر بزراعة القمح والشعير والحوامض والبقوليات والخضر.[2]أما مناخ المنطقة فيغلب عليه طابع مناخ البحر الأبيض المتوسط المتميز بصيف حار وجاف وشتاء بارد قليل الأمطار وهو على العموم متذبذب مما يؤثر في الكثير من الأحيان سلبا على النشاط الزراعي والحيواني مثل الأغنام والخيول والأبقار بريف منطقة القطاع الوهراني.[3]

أما فيما يخص الغطاء النباتي للمنطقة فيتميز على مرتفعاته بأشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة والمتنوعة كالصنوبر والبلوط والعرعار والزيتون أما في السهول فتزدهر غراسة الأشجار المثمرة كاللوز والكروم والحوامض والإيجاص والتين والزيتون والمشمش، كما أن هناك مساحات كثيرة في أراضي الغرب الجزائري ظلت بور وأحراش لا تستغل إلى في الرعي وذلك بسبب نمو النباتات الشوكية كالعليق والصبار وغيرها.

وفي دراسة جغرافية القطاع الوهراني نحيط بذكر مدنه والتي نستهلها بمدينة :

1. **مازونة :** تأسست عام 1172 م وهي مدينة هامة بين مستغانم وتنس تعرضت للدمار من قبل الحروب خلال الفترة الزيانية والمرينية، عادت لمجدها ومكانتها لإحتضانها لأكبر المراكز الدينية أهمها مسجد الشيخ محمد ابن سيدي الشارف من عائلة سيدي هني.
2. وقد عرفت المدينة تطورا وتحسنت ظروفها وذلك بسبب أن معظم قاطنيها كانوا ميسوري الحال وهذا ما يظهر من خلال مساكنها وبساتينها وكذلك من خلال أسواقها التي كانت نشيطة لتوافد التجار إليها لتسويق منتوجاتهم والتي بفضلهم رجعت مدينة الظهرة لمكانتها[4].
3. **معسكر :** تقع مدينة معسكر على أحد السفوح الجنوبية المطلة على سهل غريس بالجهة الغربية لجبال بني شقران، وهي بذلك غنية بزراعتها مما أنقذها من الفقر والمجاعة مدة طويلة من الزمن، حيث اشتهرت بزراعة الزيتون والحوامض والخضر والفواكه بالإضافة إلى زراعة الكروم التي عرفتها فيها بعد.[5]

---

[1]كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 23.
[2]يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص20.
[3] صديقي بلحاج، المرجع السابق،ص12.
[4]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ، ص 20.
[1]صديقي بلحاج ، المرجع السابق ، ص ص 12- 13.

وقد كانت معسكر مركزا عسكريا وإداريا للأمير عبد القادر منذ 1832م لكنها تعرضت فيما بعد للتدمير من قبل السلطات الفرنسية سنة 1835م وحولوا قصر الباي بمعسكر إلى أنقاض ومراعي لخيولهم.

4. **وهران :** اتخذ اسم وهران تفسيرات عديدة منها من يقول أنه اسم معرب عن الاسم البربري الزناتي "إيران" ومعناها أسد بنسبة حسب الإعتقاد إلى كثرة الأسود المتواجدة في الغابات المجاورة. واختلفت الآراء حول تسميتها تعرضت وهران للاحتلال الإسباني عام 1505م وظلوا بها حتى 1792 م حيث قام الباي محمد بن عثمان الكبير بتحريرها.[1]

وخلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني أصبحت وهران يسكنها أهالي معسكر وبني ميزاب والأمازيغ والمغاربة واليهود وقد احترف سكانها التجارة نظرا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي وكذلك مينائها الذي يعتبر أهم ميناء على سواحل الجزائر والذي عرضها للعديد من الأطماع أولها الإسبان وغيرهم من القراصنة.

5. **مستغانم :** اختلف في أصل تسميتها فقيل مشتى غانم وقيل مرسى غانم وقيل مسك الغنائم، تقع مستغانم بين تنس وأرزيو كانت أرضها تصلح لزراعة القطن ونشطت في ميدان الفلاحة وتربية المواشي وتمتعت بتطور الثقافة والدين حيث برزت بها العديد من الزوايا والمساجد وظهرت بها الطرق الصوفية. بالإضافة إلى تعرض مستغانم للتحرش الإسباني أخضعها على توقيع معاهدة بموجبها خدمة ملك إسبانيا وأن يدفعوا الضرائب لأمين خزينة وهران غير أنها خرجت عن طاعتها ما جعل الإسبان يعيدون شن هجمة عليهم سنة 1558م بمزغران أسفرت عن خسائر لقوات الإسبان.[2]

6. **تلمسان :** أصل تسميتها أمازيغي وهي مدينة الينابيع تعرف تلمسان بأنها مدينة كبيرة سهلية جبلية لها اسواق و جوامع واسعة و اهلها ذو ليانة، وقد اشتهرت تلمسان عبر التاريخ بصناعة المفروشات والصوف والحرير والقطن، إضافة إلى صناعة الزيوت هذا ما ذكره حمدان خوجة في كتابه "المرأة" على أن سكانها عرب وأتراك يحبون المجد، عنيدون ومغترون ،و رغم ذلك فهم طيبون واجتماعيون.

7. **تيارت :** هي مدينة تيهرت سابقا والتي بنيت قبل الإسلام وافتتحها عقبة بن نافع ،تقع تيارت في منطقة إقتصادية غنية بمراعيها الواسعة وثروتها الزراعية ،و قريبة من مدينة وهران وكذلك الجزائر، واشتهرت بالعديد من الزوايا والمشايخ منذ القديم مثل زاوية الشيخ سيدي عدة بن غلام الله ، كانت هذه الزاوية تحتوي على مكتبتها الثرية.[3]

---

[1] كمال بن صحراوي، مرجع السابق، ص27.

[2] مختار حساني، الحواضر و الامصار الاسلامية الجزائرية،ج3، دار الهدى الجزائر،2011م،ص 4 .

[3] كمال بن صحراوي، مرجع سابق ، ص ص29-34.

نبذة تاريخية عن القطاع الوهراني :

إن تاريخ القطاع الوهراني أو الغرب الجزائري حافل بالصراعات بحيث واجه البربر الأمازيغ قبل الفتوحات الإسلامية الاستعمار الروماني والوندالي والبيزنطي بقيادة كبرى القبائل التي استوطنت المنطقة ليتمكنوا في الأخير من صد هجومات الغزاة الثلاثة والتفوق عليهم.

كما خضع الغرب الجزائري لفترات حكم دول إسلامية عديدة في عهد الخليفة الراشدي (سيدنا عثمان بن عفان) أهمها حكم دولة الموحدين التي اكتسحت كل المغرب الأقصى .ثم توجهت إلى المغرب الأوسط (الجزائر) خاصة بعد أن فر إليها بقايا المرابطين في الفترات السابقة وكان على رأسهم (تاشفين بن علي) ،وكانت أول مدينة في الغرب الجزائري هي مدينة وهران التي توجهت الأنظار إليها ولموانئها للسيطرة عليها من قبل الموحدين، وذلك لنزوح السلطان المرابطي تاشفين بن علي إليها.[1]

بقي الغرب الجزائري والذي تمثله مدينة وهران تحت راية الموحدين حتى قامت الدولة الزيانية بتلمسان عام 1236م إلى غاية 1557م بزعامة " يغمراسن بن زيان" الذي فرض سيطرته عليها، وعلى المرسى الكبير وكل قرى ومدن الشلف وإقليم التيطري ومتيجة، وفي يوم 13 شوال 763 ه (07 ديسمبر 1361م) اقتحمها أبو موسى الثاني وهدم أسوارها لكي لا يتمكن المرينيون من اللجوء إليها واغتنم فرصة دخوله ومد سيطرته إلى مناطق أخرى كمستغانم ومزغران وغيرها، وعم الاضطراب السياسي وكان شديدا في الإمارة الزيانية وهران.[2]

كما أن المنطقة بعد إرتباطها بالموحدين والمرينيين والحفصيين وكذلك الزيانيين ارتبطت كغيرها من المناطق الجزائرية بالحكم العثماني ،وذلك بعد تزايد أطماع الإسبان عليها والتي أطلق عليها اسم بايلك الغرب، والتي تعددت عواصمه كما ذكرنا سابقا.[3]

استقر الإخوة الأتراك بمدينة الجزائر سنة 1516م بقواتهم وباشروا في التصدي لحملات الإسبان واهتموا بتحرير أساطيلها الأمر الذي قام به حسن بن خير الدين بعد تعيينه للمرة الثانية بايلر باي على الجزائر عام 1557م. وهو تحرير وهران والمرسى الكبير وإنقاذهم من تحالفات الإسبان والسعدين معا. وتوالى التصدي لهجمات الإسبان بقيادة حسن بن خير الدين في خليج أرزيو وكذلك العلج علي بتلمسان لمعاقبة المتعاونين مع الإسبان وانتهت المواجهتين بنجاح العنصر التركي والإستيلاء على الأموال والأسلحة والذخائر. ولم يتوقف حسن بن علي عند ذلك بل اتجه إلى مستغانم وسبق الإسبان ونظم لهم المقاومة والدفاع الأمر الذي أدى بهم إلى الفرار لقرية مزغران.

[1] صديقي بلحاج، مرجع سابق، ص12.
[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص30-33.
[3] يحي بوعزيز، مرجع السابق، ، ص44-45.

ولم تقتصر جهود حسن بن خير الدين في المقاومة فقط بل كان يعمل على تنظيم الجانب الإداري أيضا ،وذلك بعد توليه منصب بايلر باي حيث قسم البلاد الجزائرية كلها إلى أربع أقسام منها بايلك الغرب ،الذي أسس عام 1565م ويتولاه في بداية الأمر بايان واحد يستقر بمازونة والثاني بمدينة تلمسان أي أن البايلك قسم إلى قسمين وفي سنة 1706م وحد القسمان وأصبح يحكمهما باي واحد قاعدته قلعة بني راشد ثم مستغانم وفي الأخير مدينة وهران بعد تحريرها الثاني والأخير عام 1792م.[1]

المعطيات الإجتماعية :

منطقة القطاع الوهراني هي منطقة سكانها الأصليون هم البربر الأمازيغيون ،وذلك ما تعود إليه دلالات تسميات مدن القطاع الوهراني مثل : وهران تسمية أمازيغية معناها (و) أي ملجأ، (هران) أي جمع أسد كذلك مستغانم تسمية أمازيغية تعني : (ماست) أي نصف، أو (غنيم) أي نبات القصبة،[2]وتكمن عادات وطبائع البربر في إرتداء الرجال قماشا من الصوف على شكل كيس متقوب في الوسط لإخراج الرأس وآخران في الجنب لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع، يستعمل في صنع هذا اللباس الصوف الأسود وهو يصنع من طرف النساء وهذا اللباس هو بمثابة القميص والسروال في آن واحد في الغالب هذا اللباس يرتديه الطبقة الفقيرة ،أما الاغنياء منهم يضيفون عليه لباسا آخر فوقه يسمونه البرنس وهو من نفس القماش، وفيما يخص نسائهم فيرتدون الحائك يشبك بالدبابيس وهو يصنع أيضا من القماش يصنعون بأنفسهن.[3]

أما الأطفال فإنهم عراة تماما اكسب ماقاله حمدان في كتابه " أما الأطفال فإنهم عراة تماما كما رأيتهم بنفسي ولا تعطى لهم ألبسة إلا في الشتاء أو عندما يصلون سن البلوغ ".[4]

وفي دراسة عن مجتمع بعض مدن الجزء الغربي خلال التواجد العثماني أهمها تلمسان التي كانت عاصمة المقاطعة آنذاك والتي كانت آهلة بالسكان ينقسمون إلى صنفين : الأتراك والعرب اللذين يتميزون بالشدة والعناد والغرور، يفلحون أرضهم ويعملون بالتجارة، أما عن معسكر فسكانها من الأتراك والعرب، بالإضافة إلى البربر وكثير منهم من الكراغلة طبائعهم شبيهة بطبائع وعادات أهل تلمسان. يستغلون الفلاحة ويمارسون تجارة الخيل وغيرها من الحيوانات الأخرى، وفي هذه المنطقة تصنع تلك البرانس التي يرتديها الاغنياء المصنوعة من الصوف السوداء وكانت تصدر حتى للخارج.[5]

المعطيات الثقافية :

---

[1]صديقي بلحاج ،مرجع نفسه، ص13.

[2]صديقي بلحاج، مرجع سابق ، ص12.

[3]حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، 2005م ،ص23.

[4]حمدان بن عثمان خوجة، المصدر نفسه، ص24.

[5]حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 57-59.

لقد كانت الحياة الثقافية بالغرب الجزائري قبل تولي الباي محمد الكبير الحكم متدهورة للغاية. وتشهد الجمود والتحجر الفكري وكان النشاط التعليمي ينقصه الدعم والتنشيط المادي والمعنوي.[1]ولم يكن مجال طلب العلم مفتوحا للعامة من الناس بل يتطلب نفقات مالية باهظة، لا يستطيع كل من يرغب في التعلم بتسديدها بل كانت حكرا على أصحاب المال دون غيرهم.

وقد كان هذا الوضع والركود مستمرا خلال القرنين الأول والثاني من الحكم العثماني للبلاد إلا أنه أعيد بعث الحياة للحركة الثقافية على يد الباي محمد الكبير، الذي قام بتشجيع الجانب الثقافي والنهوض به على أكمل وجه وأعاد مجد الحياة الثقافية، الذي كان قبل مجيء العثمانيين في جميع مدن الجزائر وخاصة تلمسان الإمارة الزيانية ،والتي كانت مجالا خصبا للنتاج الثقافي والفكري وكانت تشهد بروز مراكز ثقافية دينية وتعليمية.[2]

وتتجلى مجهودات الباب محمد الكبير بعد توليه كرسي السلطة رفقة بعض البايات منهم محمد بن عثمان على العديد من الإصلاحات التي قام بها منها إعادة ترميم الجامع العتيق بمعسكر وتوسعته وقد اهتم الباي محمد الكبير بالجامع لكونه يعتبر من الدعامات الأساسية التي أثرت الحياة العلمية في مدينة معسكر ويعتبر كذلك رمز التطور والنهضة الحضارية لبايلك خلال القرن الثامن عشر (18م) حيث استمر دوره العلمي والثقافي إلى غاية سقوط معسكر تحت يد الاحتلال الفرنسي في الجزائر(1251ه، 1835م).[3]

بالإضافة إلى الجامع الكبير أو ما يسمى بجامع السوق الذي يعد من أعظم المعالم الدينية الهامة التي شيدت في معسكر خلال القرن (18م) من طرف السلطة العثمانية الحاكمة في فترة تولي الباي الحاج عثمان السلطة وحكم بايلك الغرب مرتين متتاليتين، وقد عمل الباي على إنجاز هذا الجامع ليكون أول الإنجازات العلمية للمدينة.[4]كما لم يقتصر ظهور المساجد في مدينة معكسر فقط بل بالعديد من مدن الغرب الجزائري منها مسجد سيدي الهواري الذي يعتبر من المساجد العثمانية الهامة التي شيدت في القرن (19م)، تم تأسيسه من طرف الباي عثمان بن محمد الكبير سنة 1799م-1800م وهي فترة توليه الحكم.[5]

وعلى غرار بقية المدن السابقة، نذكر تلمسان التي تميزت هي كذلك بالعديد من المساجد والجوامع والكتاتيب التي تعتبر مكان المدارس الإبتدائية حاليا.

---

[1] عمر أحمدادو ، واقع الحياة الثقافية والفكرية، أواخر العهد العثماني ببابلك الغرب، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، ص20.

[2] عمر أحمدادو ،مرجع السابق، ص20-21.

[3]سعدية رقاد،" المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700م-1830م)"،مجلة عصور جديدة ،جامعة وهران أحمد بن بلة ، المجلد 08، العدد 02 ،ديسمبر 2018م،الجزائر، ص125.

[4]سعدية رقاد، مرجع السابق، ص126.

[5]محمد دلباز ،" الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المساجد والكتاتيب أنموذجا"، مجلة متون، الملجد 09، العدد03 ،الجزائر، 2016م ،ص112.

كما لم تقتصر الحياة الثقافية في الغرب الجزائري على المساجد والكتاتيب بل شملت كذلك المدارس منها مدرسة مازونة الفقهية أواخر القرن السادس عشر (16م) إضافة إلى المدرسة المحمدية التي كانت الأولى على رأس المدارس العلمية في بايلك الغرب ،والتي أسسها الباي محمد الكبير إلى جانب المسجد الأعظم، كما أسس الباي مدرسة خنق النطاح التي سميت باسمه باعتباره مؤسسها سنة 1793م، وكانت غاية الباي في تأسيس هذه المدرسة هي طمس ما خلفه الإسبان من آثار صليبية.[1]

لقد ظل هذا النشاط الثقافي في تطور كبير وعم الوعي الثقافي والفكري في المجتمع الجزائري عامة وفي الغرب الجزائري خاصة إلى حين دخول الاحتلال الفرنسي، الذي لاحظ انتشار التعليم في الجزائر وخصوصا التعليم الابتدائي ،وكذلك مجموعة المدارس القائمة منذ الفترة العثمانية ،والتي كانت أبرزها في بايلك الغرب والذي غير الاحتلال تسميته بعد التقسيم الإداري في القطاع الوهراني ،أهمها مدرسة مازونة ومدرسة المحمدية بالإضافة إلى الزوايا والطرق الصوفية ،التي لعبت دور مهم في التصدي للاستعمار ونشر الوعي الفكري والثقافي ،ومن أبرز هذه الطرق الطريقة القادرية والطريقة الدرقاوية ،وقد استقطبت هذه المراكز العديد من الطلبة اللذين كان لهم دور في استمرار النشاط الثقافي حتى بعد محاولة الاحتلال الفرنسي طمس مقوماته. [2]

[1] سعدية رقاد ، مرجع السابق ، ص ص 132-135.

[2] سعدية رقاد، مرجع سابق ،ص 138

الفصل الأول

الفصل الأول : **البيئة الثقافية للجزائر قبل 1830م.**

المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية في الريف الجزائري.

المبحث الثالث : المؤسسات الثقافية بالجزائر العثمانية.

كانت البيئة الثقافية في الجزائر العثمانية تعرف نشاط كبير شمل المدن بحواضرها الكبرى تلمسان بالغرب الجزائري وبجاية وقسنطينة بالشرق الجزائري، بالإضافة إلى الأسرها العلمية البارزة آنذاك وكذلك الأرياف التي تعرف ركود ثقافي والذي غير من حاله أبناءه الطلبة والعلماء لهجرتهم نحو مناطق العلم والعلوم.

المبحث الأول : الأوضاع الثقافية في الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني :

عرف الأوضاع الثقافية في الحواضر نشاط كبير شمل مختلف المناطق وخصوصا الغربية كوهران ، معسكر، مازونة ومستغانم التي كانت تعتبر أكبر حاضرة علمية في تلك الفترة وقد إتسم هذا النشاط بتأسيس العديد من المؤسسات والمراكز العلمية خلال الفترة الممتدة (1700م-1830م).

1. لمحة عن الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني :

كان الوضع الثقافي في الجزائر قبل التواجد العثماني يعرف تطور ونشاط كبير، إذ ظهر هذا النشاط في ثلاثة حواضر أساسية كبرى ،أهمها تلمسان بالغرب الجزائري وبجاية وقسنطينة في الشرق الجزائري ،فقد حافظت العلوم والآداب والفنون على استقرارها لعدة قرون،[1]كما اشتهر بهذه الحواضر أسر علمية توارثت العلم أبا عن جد منهم ابن مرزوق والمقري بحاضرة الغرب الجزائري تلمسان ،بالإضافة إلى ابن باديس وابن الفكون والغبريني* بالشرق الجزائري قسنطينة وبجاية فالبلاد الجزائرية كغيرها من البلدان قطعت أشواطا في مجال الحركة العلمية وتنميتها وذلك بإقامة و تأسيس العديد من المؤسسات و المراكز العلمية في أرجاء مدنها العامة وبايلك الغرب خاصة.[2]وقد عرف بايلك الغرب الجزائري خلال الفترة الممتدة من (1700م-1830م) ازدهارا علميا تجلى في بروز العديد من المؤسسات العلمية ،والتي تمثلت في المساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس والزوايا والمكتبات، كانت بمثابة مراكز اشعاع علمي وثقافي في المنطقة، قدمت العديد من الأثار الايجابية للمجتمع الجزائري خصوصا في الحواضر الكبرى، التي كانت قبلة للدارسين والمهتمين بالعلم والمعرفة خلال العهد العثماني، رغم بروز حواضر علمية جديدة وتراجع أخرى منها مازونة التي كانت العاصمة الأولى لبايلك الغرب ثم معسكر ووهران.[3]

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م ،الجزائر ، ص ص144-138.

[2] إبراهيم مهديد ، المثقفون الجزائريون خلال الحقبة الكولونيالية الأولى(1850م-1912م) دراسة تاريخية واجتماعية ،منشورات دار الأديب ، وهران ، 2006م ، ص 22-21.

[3] سعدية رقاد ، مرجع سابق ، ص364.

*الغبريني: ولد عام 1246م-1247م ، وتعلم في صغره العلوم العربية وحفظ القرءان الكريم وتفقه في العلوم الدينية و الشرعية و الفلسفية ودرس علوم الدراية والرواية في بجاية و تونس. *من كتاب يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص290

أما تلمسان فقد تراجع دورها العلمي والثقافي بعدما كانت من الحواضر الكبرى في المغرب الأوسط وعاصمة للدولة الزيانية، ومن بين الأسباب التي أدت إلى ضعف مكانتها هي حركة الهجرة التي كان وراءها الاضطرابات السائدة آنذاك في البلاد، إلا أن تلمسان لم تبقى على الوضع الذي كانت عليه فبفضل جهود الحكام العثمانيين، قد استرجعت البعض القليل من مكانتها رغم أنها لم يكن لها أي تأثير أو اهتمام في طريق الحركة العلمية والفكرية[1].

2- العوامل المساعدة في تطور الحركة العلمية في بايلك الغرب :

لقد ساهمت عدة عوامل في إحياء وبعث الحركة العلمية في بايلك الغرب ومن ابرزها نذكر ما يلي :

- إسترجاع مدينة وهران : كانت قضية تحرير وهران من اهتمامات الكبرى للجزائر ولأجل ذلك تم نقل عاصمة بايلك الغرب في مازونة إلى معسكر وذلك لقربها من مكان تمركز الأعداء، وعملوا بايات العاصمة معسكر جهودهم لتحريرها وفي مطلع عام 1708م، جمع الباي محمد بكداش جيشه لتحرير المدينة وقد كان النصر حليفه.

وبعدها نقل الباي عاصمته من معسكر إلى وهران ،وظل قائما على حكمها إلى أن تم استعادتها من طرف الإسبان مرة ثانية بعد حوالي ربع قرن من تاريخ استرجاعها، وبقيت وهران تحت يد الإسبان إلى أن أتى الباي محمد بن عثمان الكبير الذي تمكن من تصفية التواجد الإسباني من البلاد.

وجراء هذه الحادثة التاريخية الفاصلة في تاريخ الجزائر وخاصة الجزء الغربي منها نشط الكتاب والعلماء في تدوين قصائد الشعر والمدح ،التي خصوا بها عملية الفتح التي قام بها الباي محمد الكبير، ومنها القصيدة التي ألفها ابن سحنون الراشدي ،وقصيدة الحاج عبد القادر بن سنوني بن دحو وغيرهم من القصائد الشعرية.

وبالإضافة إلى تحرير وهران ،كذلك هناك سبب آخر وهو استرجاع وهران مكانتها الثقافية والعلمية بعدما كانت تعيش في عزلة وفراغ ثقافي نتيجة لسيطرة الاحتلال الاسباني عليها وعمله على طمس المعالم الثقافية من علوم ومراكز[2].

- الباي محمد الكبير :

أغلب المصادر التاريخية تشهد على أن الباي محمد الكبير كان له دور في تشجيع الثقافة والنهوض بها من جديد ،بعدما كانت في عزلة وجمود، فقد أقام المدارس ووفر للطلبة المؤن

---

[1] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر، 1981م، ص 39-40.

[2] الأغا بن عودة المزاري ،مطلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ،ج1 ،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي ، وهران، 1990م ،ص 266-271.

و أماكن للإقامة ،وهيأ لهم سبل طلب العلم والمعرفة، وكان الباي **محمد الكبير** *يعظم العلماء وطلبة العلم، فشيد لهم المساجد وخصص لهم الرواتب بالإضافة إلى المنح والهدايا التي كان يمنحها لهم في المناسبات ويوضح هذا علماء عصره وشعرائه الذين أقاموا القصائد والكتب عن أخلاقه وسيرته مثل المؤلف أبي رأس الناصري المعسكري " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" وكذلك " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لأحمد سحنون الراشدي[1]،في قوله :

لَا تَلُمْنِي عَلَى اِفْتِخَارِي بِلَيَت زَادٌ فِي الْمِلْكِ وَالْكَمَالِ اِنْشِرَاحًا
مَلِكٌ يَكْسِبُ الْمُلُوكُ خُمُولًا وَيُفِيدُ دُونَ الْمَعَالِي اِفْتِضَاحًا
جَاءَ مِنْ بَعْدَهُمْ فَحَارَ عَلَيْهِمْ أَوَّلَ الذِّكْرِ وَالْغَلَى وَالسَّمَاحَا
صَدَّقَ الْمَادِحَيْنِ فِيهِ وَقَدْ أَكَ ذَبَ مِنْ قَالَ فِي سِوَاهُ اِمْتِدَاحًا
كُلُّ فَضَّلَ فَذَاتُهُ قَدْ تَحَلَّتْ بُخْلَاهُ وَصَيَّرَتْهُ وِشَاحَا
فَهُوَ عَيْنَ الزَّمَانِ مَجْدًا وَفَضْلًا وَنَتِيجَةَ أَهْلِهِ لابراحا

فقد قصد ابن سحنون الراشدي في قصيدته أن الباي كان لايهاب الصعاب ولم يتمكن الإحتلال الاسباني من كسر شوكته ولا التصدي له لأن الباي لم يكن كغيره ممن سبقوه في الحكم.

ولم يكتفي الباي بالاهتمام بالعلماء فقط بل اهتم بنسخ الكتب الثمينة المكلفة و كذلك المخطوطات النادرة وأقام مكتبة خاصة به كما كان يقترح مواضيع التأليف ويكلف المؤلفين بالعمل عليها والكتابة فيها.

ويتضح دعم الباي محمد الكبير وتشجيعه للثقافة من خلال ما تركه الكتاب والمؤلفين في الفترة التي وافقت عصره ويعود سبب ذلك إلى حبه للمطالعة والرغبة في إطلاعه على تاريخ العرب للإعتبار واكتساب الحنكة في الحكم والتسيير.[2]

3- الحواضر العلمية لبايلك الغرب وأهم مؤسساتها وعلمائها :

مع نهاية العهد العثماني في إيالة الجزائر برزت عدة حواضر علمية نخص بالذكر الجهة الغربية من البلاد " بايلك الغرب" ومن أشهر حواضرها نذكر:

---

[1]أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار عالم الكتب،القاهرة، ص35.

* **الباي محمد الكبير**: محمد بن عثمان الكردي كنيته أبو عثمان أبو علي أبو محمد أبو أحمد أبو الفتوحات أبو النصر أبو المواهب أبو الربيع أبو الفتح، لقبه الكبير الأكحل المجاهد المنصور ، توفي بمدينة معسكر و دفن بها سنة 1175م بعد ما مكث في الحكم تسعة أعوام .

*من كتاب أحمد بن هطال التلمساني، مرجع سابق،ص15.

[2]احمد بن سحنون الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،ط1،ت الشيخ المهدي البوعبدلي،دار عالم المعرفة ،الجزائر،2013م،ص ص 324 -325

- وهران :

تميزت وهران باحتلالها المراكز الأولى في المجال الثقافي والحضاري ،وذلك منذ العهود الإسلامية السابقة وذلك لما بها من موروث ثقافي كالمساجد والمؤسسات العلمية الأخرى وكذلك اشتهار العديد من العلماء في مختلف الميادين، و منهم الشيخ سيدي الهواري محمد بن عمر الوهراني (751ه-843ه) بالإضافة إلى الشيخ إبراهيم التازي والفقيه أحمد بن أبي جمعة الوهراني كل حسب تخصصه مخلفين ورائهم تاريخ ثقافي مجيد، إلا أن وهران في فترة التواجد العثماني تعرضت للاحتلال الاسباني عام 1509م وبقيت تحت سيطرته إلى مايقارب ثلاث قرون ،وفي ظل هذا الصراع قد تأثرت الحياة الثقافية في المدينة، حيث عمل الإسبان على طمس المعالم الحضارية الإسلامية، وذلك بتحويل المساجد إلى كنائس، وسيطروا على مدارسها وأمسكوا أمور التعليم فيها ماجعل وهران طيلة التواجد الاسباني تعيش في عزلة وجمود فكري وثقافي.

في أواخر القرن 18م نجت المدينة من مظالم الخطر الاسباني ،واستعادت مكانتها الثقافية بعد أن جاء إليها الباي واتخذها عاصمة لبايلكه، فشرع في بناء المساجد و المدارس التي لعبت دورا هاما في تعليم قاطني مدينة وهران،منها مسجد البرانية الذي شيده الباي بوشلاغم سنة 1708م ،وأصبح هذا المسجد منارة علم في المدينة يستقطب التجار الذين يحضرون إلى وهران بغرض التعامل التجاري[1].

كما أسس الباي محمد الكبير العديد من المساجد منها جامع الباي ،وفي العام الذي يليه شيد كذلك مسجد الباي محمد عثمان الكبير الذي تواجدت مقبرته بخنق النطاح، وفي سنة 1796م وتخليدا لفتح وهران وتحريرها من يد الاسبان بني مسجد الباشا، والذي كان بأمر من الداي بابا حسن.

لم ترتكز المعالم الثقافية بوهران على المساجد فقط ،بل انتقلت كذلك إلى بناء المدارس أبرزها مدرسة خنق النطاح التي بها مقبرة الباي محمد عثمان الكبير سنة 1208ه/1793م، التي تعرف في الوقت الحاضر بجامع الباي ،وكانت هذه المدرسة تهتم بتدريس الفقه والنحو والعديد من العلوم الأخرى كالتصوف والفلك والبيان.[2]

ومن أهم المؤسسات العلمية التي كان لها دور في بروز وتنشيط الحركة العلمية في مدينة وهران :

الرباط :

يعود تاريخ نشأة الرباط إلى أواخر القرن الثاني الهجري ،حيث أسست على طول الساحل الجزائري من ميناء القالة شرقا إلى ميناء الغزوات غربا، فقد كانت بداية نشأته دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو إذ هو حصن دفاعي تجمع فيه من سبلوا أنفسهم

---

[1]محمد بن أحمد أبي رأس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ط1، ، تحقيق محمد غالم ، المركز الثقافي للبحث غي الأنتوبولوجيا ، ج1،ص 39-373.

[2]سعدية رقاد، المرجع السابق، ص372-373.

للدفاع عن الإسلام وبرزت الرباطات في الجزائر العثمانية، حيث كانت تشبه الزوايا فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع أي أنها تؤدي خدمة الدفاع والتعليم، وكان الرباط يعتبر أول مؤسسة عملت على تقديم العلم وتنشيط الثقافة وأبرز ظهور هذه المؤسسات كان بوهران بالرباط المسمى "يفري" بجبل المائدة الذي كان قبلة للطلبة والمدرسين ليفشلوا همة الإسبان والقوى الداعمة لها من الخارج، ولعبت هذه الرباطات دورا مهما في تحرير وهران ومن أشهر علماء الرباط أبو الحسن العبدلي ،وكذلك الطاهر بن حوا، ومحمد بن علي المازوني وكانت الرباطات تمارس دور الدفاع أي أنها بمثابة قلاع من جهة و زوايا ومدارس منتقلة من جهة أخرى.[1]

- مستغانم :

صارت مدينة مستغانم مركزا ثقافيا خلال تولي الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف المسراتي بعد سقوط وهران 1732م، مقاليد السلطة ،التي أصبحت عاصمة للبايلك، وعرفت خلال ذلك كم هائل من رجال القضاء والفقهاء والاهتمام بدراسة العلوم الإسلامية ومن بين الشخصيات البارزة أنذاك الفقيه سيدي محمد بن منصور، و الفقيه الرماصي الذي برز في الفقه المالكي في عصره بالإضافة إلى الفقيه سيدي محمد بن حوا الذي اشتهر بمؤلفته منظومة "سبيكة العقبان فيمن بمستغانم وأحوازها من العلماء والأعيان "، كما ظهر بمستغانم مؤسسي الطرق الصوفية أمثال الشيخ محمد السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية وفي علم النحو والأدب ظهر الفقيه الشيخ سيدي العربي بن السنوسي، وأشهر اعماله " القولة الشافية بشرح الكافية في النحو" ،والشيخ سيدي محمد بن القندوز من علماء الصوفية.

على غرار المدن الأخرى كانت مستغانم أيضا غنية بكثرة وتنوع المؤسسات التعليمية إذ عرفت المدينة في فترة حكم الباي بوشلاغم اهتمام كبير بالجانب الثقافي، ومن أبرز هذه المؤسسات المسجد الكبير الذي أسس من طرف السلطان المريني "عبد الله علي أبو الحسن سنة 742ه، وأعيد بناء صومعته في الفترة العثمانية لما لها من قيمة تاريخية وكان هذا المسجد قبلة لطلاب العلم والمعرفة بمدينة مستغانم.[2]

في نهاية القرن (18م) أقام الباي مصطفى الأحمر مسجدا بالقرب من منطقة المطمر، والذي كان يمثل منارة علمية، أما فيما يخص المدارس فقد كانت قليلة فخلال سنة 1834م كانت ثمانية (08) مدارس اختلفت بين ما يعود لليهود وأخرى أنجزت في الفترة الاستعمارية والباقي للفترة التي سبقت مرحلة الاستعمار ويضاف إلى هذه المؤسسات الزوايا التي كان هي الأخرى منتشرة في مستغانم منها.

---

[1]. المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، مجلد الثاني، اعداد و جمع عبد الرحمان ديب ،عالم المعرفة ،الجزائر 2013م، ص ص 87-88

[2]. Moulay belhamissi histoire de Mostaganem(des origines a nos jours) 2 eme edition ,SNED,alger 1982 ,pp,89.90.91

زاوية الشيخ ابن الأحول :

من الزوايا القادرية في بايلك الغرب الجزائري كانت قبل التواجد العثماني بالجزائر، والتي أسسها الشيخ ابن الأحول ولا تزال الزاوية تعرف بإسمه إلى يومنا الحالي.

تقع الزاوية بين مدينتي غليزان ومستغانم على جانب وادي الخير الذي يصب في واد شلف ويوجد داخل هذه الزاوية بيت من الشعر تذكر الروايات على أنها من اجتهاد الشيخ ابن الأحول مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، وحسب عادات الزوايا فإنه كل فترة تغير أقمشتها الموجودة بالداخل إذا بليت ويدخل الناس إليها لالتماس بركة الشيخين.[1]

- معكسر :

احتلت مدينة معسكر مكانة هامة في تاريخ المغرب الأوسط "الجزائر" وحافظت على مكانتها الهامة حتى بعد مجيء الدولة العثمانية و أصبحت المدينة عاصمة بايلك الغرب الجزائري بعد مازونة.

عرفت معسكر بعض النقص الفكري في القرن (18م) ،النقص الذي انتعش على يد الباي العثماني محمد الكبير ،وذلك من خلال تأسيسه للمساجد والمدارس والمعاهد العلمية بالإضافة إلى الزوايا الصوفية الذي خرج منها علماء فقه مختصين في الشريعة الإسلامية وترتيب قصائد الشعر خاصة شعر المديح، كما شهدت هذه الفترة بروز مؤرخين أمثال أبي رأس الناصري* المعسكري وابن سحنون الراشدي.[2]

من أشهر المؤسسات العلمية بهذه المدينة ،التي كانت تؤدي دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية والفكرية.

أ- **المكتبات** :

هي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف الأوقات، كما كانت قبلة للطلبة والعلماء من جميع النواحي للمطالعة بها بالإضافة إلى كونها خزائن للكتب.[3]

كنموذج عن المكتبات يوجد مكتبات معكسر: كانت المكتبات موجودة بمعسكر خلال فترة التواجد العثماني في الجزائر وهي ليست أقل قيمة عن المؤسسات الأخرى من مساجد

---

[1]صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، 2009م، ص332.

[2]زهية دباب ، وردة بربروس ، "السياسة التعليمية في العهد العثماني "، قراءة سوسيو تاريخية ،مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 21، العدد 01، 2021م ،ص 139.180

[3]بشرى مهاني ، مرجع سابق ، ص44-45.

*ابو راس الناصري هوالحافظ ابو راس محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن جليل الراشدي قبيلة المعسكري بلدة الجزائري قطرا المولود سنة 1150ه-1737م و المتوفي سنة1238ه-1823م.
-من كتاب محمد ابي راس الناصر،فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته،ت محمد عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م،ص ص11-12

وزوايا ومدارس ومعاهد، كما ضمت المكتبات بنوعيها العام والخاص بالنسبة للمكتبات العامة كمثال :

المكتبة المحمدية :

أسسها الباي محمد الكبير بالجوار من الجامع الأعظم ،وكانت هذه المكتبة تحتوي على كل الوسائل التعليمية والتثقيفية وقاعات للمطالعة ،أما فيما يخص المكتبات الخاصة ،فقد كان للباي مكتبة خاصة ضخمة، تحتوي على مجموعة من المخطوطات والنسخ لغرض توزيعها على جميع طالبي العلم و المثقفين، بالإضافة إلى عدة مكتبات أخرى كمكتبة أبي رأس الناصري أو مايطلق عليها بمكتبة المذاهب الأربعة لتعمقها في فصول المذاهب ومؤلفات أئمتها.[1]

في الأخير نستخلص أن الحركة العلمية والفكرية في الحواضر عرفت تنوع وذلك راجع لإهتمامات الحكام بتنشيط الثقافة والنهوض بها وقد تعاقبت مدن الجزائر في الصدارة الثقافية مثل ما تعاقبت في إتخاذها كعاصمة للبايلك.

المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية في الريف الجزائري :

كان الريف الجزائري يعيش جمود فكري وثقافي ولم يشهد أي نشاط إلا بعد مجيء العثمانين حيث عرف الريف الجزائري في كل انحاء الوطن حركة علمية وفكرية قادتها المؤسسات الدينية وفي صدارتها الزواية.

1-لمحة عن الوضع الثقافي في الريف الجزائري:

كان الريف الجزائري يعيش ركود ثقافي وجمود فكري، فقد كان حظه من تلقي العلم قليلا جدا ما أدى بأبنائه إلى الهجرة نحو الحواضر طلبا للعلم وبمجرد تلقيهم القليل منه، يستقرون هناك ويصبحون لا يرغبون في العودة إلى مسقط رأسهم و أماكن عيشهم بعد اكتمال تعلمهم، وكان يتميز سكان القرى بتمجيد صاحب العلم من علماء وغيرهم ويحيطونه بمظاهر الاحترام ويلجؤون إليه لتسوية نزاعاتهم وأمورهم العالقة بينهم.

لكن هذا الوضع لم يبقى على ماهو عليه مع دخول العثمانين إلى الجزائر وبالضبط خلال القرن 16م ،حيث أخذت حركة التعليم منحى جديد فقد تخطت المراكز والحواضر الثقافية وانتقلت إلى الريف شرقا وغربا ،وكذلك جنوبا وكانت الزوايا هي رائد الحركة

[1]سعدية رقاد، مرجع السابق، ص370.

العلمية به حيث أصبحت تقدم خدمة التعليم إضافة لما كانت تقدمه من دور ديني في السابق وكذلك كمركز للإطعام وإيواء عابري السبيل.[1]

2-العوامل المساعدة في تطور الحركة العلمية في الريف :

لقد تغيرت الأوضاع الثقافية في الريف الجزائري بعد ماكان يشهد جمود فكري ولم يأخذ حقه من الحركة الثقافية التي شهدتها الجزائر آنذاك والتي انحصرت في الحواضر الكبرى المذكورة سابقا، وكان لذلك التغيير أسباب عدة منها :

1. نزوح علماء الأندلس إلى الجزائر فارين من ظلم الكنيسة في بلادهم وحسب اعتقادهم أن من أسباب ما أصابهم في الأندلس، هو ابتعادهم عن دينهم فأرادوا تدارك الأمر فأخذوا يجوبون البلاد للبحث عن أصحاب الهمم لنشر روح الجهاد والعودة إلى الدين بالإضافة إلى ظهور رجال العلم والدين وبالخصوص المرابطين أو أهل الصلاح الذين يتخذون من التعليم وسيلة لجلب الناس والطلبة إلى زوايا واعتناق مذاهبهم الصوفية[2].
2. اهتمام بايات الجزائر بالوقف الذي كان يعتبر كأكبر مؤسسة تغذي المؤسسات العلمية جميعا وهو مصدر تمويل للزوايا وغيرها من المؤسسات الدينية. [3]

3-أهم المؤسسات العلمية في الريف:

لقد أخذت الحركة العلمية الفكرية منحى جديد بعدما كانت محصورة في المدينة فقط ،حققت توازن ذلك بفضل رجال العلم والدين وأهل الصلاح من مرابطين وزعماء الزوايا اللذين يتخذون من العلم وسيلة لجلب الطلبة والمتعلمين إلى زواياهم للأخذ منهم واتباع مذاهبهم الصوفية.

كما تميزت الحركة العلمية بالريف في ظهور العديد من المؤسسات والعلماء نذكر منها ما يلي :

الزوايا :

عبارة عن مجمعات عن البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات ،التي تستعمل في أعمال الزاوية، ومؤسسوا هذه المؤسسات هم رجال دين متصوفون[4]ومن الأمثلة عن الزوايا نذكر ما يلي :

---

[1]سعدية رقاد،" الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني"،مجلة العصور الجديدة، المجلد06 ، العدد 23، اوت 2016م، ص363-364.

[2]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500م،1830م، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ص239-240.

[3]أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب ...،مرجع سابق، ص34 .

[4]يحي بوعزيز،" أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ميلادي"، مجلة الدراسات الاسلامية ،المجلد 04 ،العدد 07، 1981م ،ص49.

زاوية سيدي بلوش : بمازونة هي زاوية علمية تقع في اولاد السلامة على مرتفعات الظهرة بالقرب من دوار العقانية قامت هذه الزاوية بدور كبير في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم اذ يتراوح عدد خريجيها أحيانا 150 طالب.

زاوية سيدي عدة بن غلام الله : هي زاوية بمازونة كانت ملجأ العديد من الطلبة خاصة أبناء مازونة و الشلف تقع هذه الزاوية بشمال قرية "حمري" في وسط جبال الظهرة المطلة على حوض شلف ،وهي كذلك ساهمت في تخريج العديد من الطلبة، بالإضافة إلى زوايا أخرى منها زاوية سيدي بن شاعة ،وزاوية سيدي واضح الشلفي.[1]

المعمرات :

هي مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية، كانت تنتشر في الأرياف والقرى الجبلية خصوصا منطقة القبائل مثل معمرة سيدي منصور ،و معمرة سيدي عبد الرحمن البلولي.

المعمرة هي مكان يحفظ فيه القرآن و تعلم فيه أحكام التجويد والترتيل، يرأسها شيخ مسن ويساعده عدد من الطلبة، تؤدي فيها الصلاة بشكل جماعي وقد تخرج من هذه المعمرات العديد من المثقفين اللذين كان لهم الدور في تطور الحركة العلمية بالجزائر وخصوصا الأرياف[2].

الكتاتيب القرآنية:

تقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وأقيمت هذه الكتاتيب بغرض تجنب المساجد أوساخ الأطفال والفوضى التي يصدرونها حتى تكون بالمسجد السكينة التي يحتاجها المصلي للخشوع في صلاته[3].

وفي الأخير نستنتج انه كان وراء النشاط العلمي بالجزائر عدة أسباب إختلفت بين الهجرة والنزوح بين الذاخل والخارج بالإضافة للاهتماه بالريف من طرف الحكام ما أدى إلى بروز العديد من المؤسسات القائمة على تنشيط الحركة الثقافية بالريف من زوايا وكتاتيب ومعمرات وغيرها.

---

[1]نجاة بوسكرة، سارة فايد، الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (المتصوفة أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث، جامعة محمد بوضياف مسيلة، السنة 2021م-2022م، ص60.

[2]يحي بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص56-57.

[3]حدة حقارة ، جنود الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايلك الغرب خلال عهد الديانات (1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، ص59.

المبحث الثالث : المراكز الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني

تعددت المؤسسات الثقافية خلال الفترة العثمانية وتنوعت وظائفها بين تعليم الدين ومبادئ اللغة والقراءة والكتابة وتطورت وظيفتها إلى الدفاع والحماية كذلك قد تنتشر هذه المؤسسات ي الريف والمدينة أهمها المدارس والمساجد والرباطات والزوايا.

1- المساجد :

يتداخل في كثير من الأحيان للباحثين وطلبة العلم والمعرفة اسم الجامع والمسجد والزاوية، فبعض المساجد والجوامع كانت تابعة للزاوية، والعكس صحيح، والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجامع والمسجد كانت وظيفته العبادة والزاوية كانت في بعض الأحيان لها نفس الوظيفة وفي البعض الآخر كانت ملجأ ومؤوى للمساكين والطلبة وعابري السبيل.

كان المجتمع الجزائري يعتني بالمسجد وارتباطه به، فلا يكاد يوجد أي تجمع سكاني من ريف أو مدينة إلا وبه مسجد، فقد كان هو النواة الأساسية للمجتمع وملتقى لأفراده من العباد وطلبة العلم وغيرهم، كما يعتبر المسجد هو منشط الحياة العلمية والفكرية في المجتمع الجزائري.

يعتبر المسجد قلب الريف وروح المدينة إذ كانت تنتشر حوله المساكن والأسواق وغيره، ولا يختلف المسجد لا في وظيفته ولا في بنائه سواء كان في القرية أو في المدينة.

أما فيما يخص إنشاء المساجد فقد كانت تقام من أموال التبرعات أو الأموال الخاصة مثلما كان يفعل بايات الجزائر العثمانية مثل الباي محمد الكبير ،الذي شيد مسجد أطلق عليه اسمه " مسجد الباي محمد الكبير" وغيره من المساجد العثمانية الأخرى.[1]

2-المدارس :

كانت المدارس تقوم بتعليم الدين ومبادئ اللغة من قراءة وكتابة وحساب وغيره كما عرفت المدارس انتشارا واسعا خلال العهد العثماني، الأمر الذي ميز هذا العهد وأذهل جميع زائريها حيث لوحظ تراجع نسبة الأمية بين سكانها.

لعبت المدارس نفس الدور الذي كانت تقوم به الزوايا في الريف الجزائري، وقد تواجدت المدارس في مختلف أنحاء حواضر الجزائر مثلا تلمسان كانت مزودة بما يبلغ[2]50 مدرسة صغيرة ،بالإضافة إلى مدرستين للتعليم العالي وهما مدرسة الجامع الكبير ،ومدرسة اولاد الامام بالإضافة إلى مدارس أخرى منها المدرسة المحمدية بمعكسر ومدرسة مازونة التي شيدت نهاية القرن (16م) من طرف الشيخ الأندلسي.[3]

---

[1]سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج1، دار الغرب الإسلامي، طبعة الأولى، ص ص 24-52-46.

[2]ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج6، تحقيق عبد الله العلابي ، دار سنة العرب ،بيروت ، دون سنة ، ص 78-79.

[3]حدة حفارة ، نفس المرجع السابق، ص58.

3-الرباطات:

وهي مراكز للدفاع والحماية منذ أوائل الفتح الإسلامي وتزايدت أهميتها مع تزايد الصراعات المسيحية على البلدان الإسلامية.

بالإضافة إلى كونها حامية من العدو بالحرب، كانت الرباطات عبارة عن معاهد دينية تشبه الزوايا إلا أن الطلبة فيها يكونون جنودا وطلبة في نفس الوقت، كان المسؤولين عنها والمشرفين على أمورها رجال دين.

في العهد العثماني ونتيجة لتزايد الأطماع الإسبانية اهتم العثمانيون بالرباطات وكانت أولى ظهورها بالغرب الجزائري، "وهران" أثناء التواجد الاسباني و أصبحت المنطقة تشهد اهتمام كبير بإقامتها ، وقد تجدد ذلك في عهد الباي محمد الكبير أثناء الفتح الثاني لوهران 1792م وذلك لتشجيع الجهاد والتعليم في آن واحد ومن أبرز المشاركين في هذا الرباط الطاهر بن حواء ومحمد المصطفى بن زرفة.[1]

4-الزوايا :

أخذت الزاويا مركز الصدارة بين المراكز الثقافية خاصة بالريف وذلك بسبب تراجع دور المراكز الثقافية الأخرى، الأمر الذي جعلها تقوم بدورين في نفس الوقت بالإضافة لدورها ديني أصبحت تقوم بالوظيفة التعليمية.

شهدت الزاويا في القرن 15م و 16م م نكون ونشاط واسع جاء كرد فعل للتواجد الاسباني على الشواطئ الجزائرية وأخذت الزاويا بالجزائر إلى نوعين زاويا لانتسب إلى ولي أو طريقة صوفية وزوايا أخرى تخضع لشيوخ وزعماء بالإضافة إلى زوايا خلواتية تدعي الغيبية وغير خلواتية لا تدعي الغيبية.[2]

تتلمذ بهذه الزوايا مجموعة كبيرة من ألمع علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال أبو راس الناصري المعسكري، محمد بن علي السنوسي، وغيرهم من كبار العلماء.

وختاما لهذا الفصل نقول بأن الثقافة بالجزائر ليست حديثة الوجود وإرتباطها لم يكن منذ مجيء الإستعمار الفرنسي، وهذا ما لاحظناه من خلال المورود الثقافي الذي يعود للعهد العثماني او قبله بقرون، والذي تمثل فبي المساجد والزواية والمادرس العلمية والطرق الصوفية وكذلك رواد العلم والثقافة من علماء ومشايخ خصوصا بايلك الغرب الذي خصصنا للدراسة في الريف والمدينة ووضحناع في بعض المراكز العلمية والثقافية التي ساعد في نشاط الحركة العلمية في المنطقة.

---

[1]رشيدة شدري معمر، "المراكز التعليمية في الجزائرالعثمانية 1518م-1830م"، مجلة معارف، المجلد11 ،العدد 20 ،البويرة 2016م، ص100.

[2]عبد العزيز الشهبي ، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، 2007م، ، ص 15-16.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: **مظاهر النشاط الفكري في القطاع الوهراني خلال القرن 19م.**

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية بالقطاع الوهراني.

المبحث الثاني : أهم أعلام المنطقة ونشاطهم الفكري.

المبحث الثالث : أثر الشيخ محمد بن سنوسي على حياة العلمية بالمنطقة.

ازدهرت الحركة العلمية في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني حيث شهدت تطورا كبيرا في شتى العلوم و الميادين الى غاية الاحتلال الفرنسي الذي حاول القضاء على كافة القطاعات الثقافية المقاومة له.

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية بالقطاع الوهراني خلال القرن 19م.

لعبت المراكز العلمية والمنشآت الثقافية دورا هاما في مقاومة الغزو الثقافي الفرنسي للجزائر والذي شمل مختلف القطاعات، فعملت على نشر العلم وتوعية الشعب الجزائري للنضال والجهاد في سبيل الوطن والحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية.

1-المساجد : تواجد التعليم العربي الإسلامي في المساجد والكتاتيب رغم الظروف الصعبة التي مرت عليها الجزائر خلال فترة الاحتلال خاصة في القرن التاسع عشر. حيث برزت نهضة علمية على مستوى القطاع الوهراني، فقد ضم الغرب الجزائري 151 مسجدا حسب إحصائيات عام 1853م، بنيت ثلاثة منها في عهد الاحتلال الفرنسي.[1]

كانت تلمسان ومعسكر مازونة من أشهر مدن العلم في إقليم الوهراني و أيضا مستغانم ووهران، وقد عانت مساجد هذه المدن للهدم والتدمير أو الإهمال وتهجير علمائهم إلى المشرق والمغرب.[2]

أ-مساجد مدينة وهران:

عرفت مدينة وهران بمساجدها العتيقة والتي شهدت محاولات عدة لهدمها من قبل الإسبان وايضا بعدها الاستعمار الفرنسي، ومن بين هذه المساجد نذكر:

مسجد الشيخ بلقسام بن كابو التجاني موقعه بالمدينة الجديدة بقلب وهران والذي لا يزال يحمل إسمه إلى يومنا. مؤسسة الشيخ بلقسام بن كابو.[3] ، أيضا جامع خنق النطاح والذي حرفه الفرنسيون إلى كارقانطة وقال احد الرحالة الفرنسيين عام 1904م " أنه كان نصف مهدم وأن مصلحة الآثار قد أنقضته من أيدي الهدامين". ومن نذكر ايضا مسجد سيدي الهواري وكان في الأصل زاوية للشيخ الهواري ويعود تاريخ تأسيسه إلى أواخر القرن 8ه/14م يقع هذا المسجد في قلب حي القصبة على الضفة اليسرى الغربية لوادي الرحى، وفي أسفل سفح جبل المايدة (جبل مرجاجو وجبل عبد القادر).[4]

---

[1]ابراهيم مهديد ، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني مابين (1919م-1939م)، النهضة والصراع السياسي، دار القدس، وهران، 2015م، ص101.

[2]سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3،دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص109-110.

[3]قدور المهاجي ، إبراهيم عصار، الإعلام بمن حل بوهران من الأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ص62.

[4]سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830م-1954م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص110-102.

كما نذكر أيضا مسجد باشا بعين الترك ومسجد الشيخ الطيب المهاجي.[1]

ب ـ مساجد مدينة تلمسان : كانت بها مساجد عدة اكبرها هو الجامع الكبير بندرومة أسسه المرابطون في حي التربيعة في أوائل عهدهم بالسيطرة على إقليم تلمسان في نفس الفترة التي تم فيها تشييد المسجد الكبير الجامع بمدينة في أوائل القرن 6ه/12م وذلك على أرض منبسطة ومائلة إلى الجنوب خلال عهد الأمير المرابطي الثاني علي بن يوسف بن تاشفين.[2]

وكان في ندرومة أيضا مساجد أخرى كثيرة عديمة الصوامع والجامعات الأولان يقعان كلاهما في حي بني زيد في جنوب شرق المدنية، وفي الحي الجنوبي الغربي مساجد سيدي بو علي و لالة عالية (علية)، وفي شمال المدينة جامع الحدادين وجامع سيدي السياج، ومسجد إبراهيم المصمودي، وأولاد الإمام وسيدي زكري وسيدي إبراهيم الغريب وأبي عبد الله الشريف، وسيدي عبد الله بن منصور والشرفاء وسيدي الحسن الراشدي المحول إلى مستوصف وسيدي البنا.[3]

ج-مساجد مدينة غليزان :

كانت مدينة مازونة منذ القديم بلد العلوم الإسلامية ونالت زاويتها شهرة كبيرة ، فيطلق عليها الغرب اسم "مدينة العلماء " وكان الطالب الذي يدرس بها يتمتع بمكانة خاصة في المجتمع، واشتهرت بعلمائها[4] ،ويذكر أحد التقارير "أن أكثر المساجد فخامة فيها هو الجامع الكبير وعدد الزوايا فيها أربعة".

كان التعليم في مساجدها يستقبل العديد من الطلاب وتقع مدرسة مازونة المختصة في الدراسات الفقهية والدينية في جنوب الغربي من مسجد الجامع الكبير ،وتخرج منها العديد من العلماء أمثال الشيخ هني والشيخ الرماصي وأبو رأس الناصري وغيرهم كثيرون في القرن الحادي عشر هجري.[5]

---

[1]شامي بن شادة:" الشيخ الطيب المهاجي الجزائري، المعلم المربي والمصلح الثائر"، مجلة روافد، المجلد 06،العدد01، تيارت، 2022م، ص681.

[2]يحي بوعزيز،المساجد العتيقة مدينة وهران .....، مرجع سابق، ص177.

[3]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5،مرجع سابق، ص105-107.

[4]هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج02، ترجمة وتقديم أبو العبد دودو، شركة دار الأمة ،2013 م، ص240.

[5]سعد الله أبو قاسم ، مرجع سابق،ج5،ص104.

جدول 1 : نماذج من مساجد القطاع وهراني

من كتاب يحي بوعزيز ،المساجد العتيقة في الغرب الجزائري للدكتور ، المرجع السابق، من ص 5 إلى ص 10.

وهران	*مسجد وضريح سيدي الهواري، أقدم مساجد وهران، أسس 8ه (14م)، قاوم الاستعماريين الاسباني والفرنسي، من علمائه إبراهيم التازي. *مسجد البرانية وجامع بني عامر أسسه مصطفى بوشلاغم (1708م)، قاوم الاستعماريين الاسباني والفرنسي، أعيد بناؤه (1799م) ثم حول إلى كنيسة (1844م). *مسجد الباي محمد عثمان الكبير أسس سنة (1792م) ولقد حوله الاستعمار الفرنسي إلى مستشفى عسكري.
تلمسان	*المسجد الكبير أسس سنة 530ه، (1136م)، بامر من علي يوسف المرابطي، كان عبارة عن جتمعة إسلامية، تخرج منه عدد من العلماء، وكان قلعة من قلاع مقاومة فرنسا. *مسجد المشور داخل قلعة المشور المرابطية أسس سنة 517ه (1124م) تميز باشعاعه الفكري والديني، حولته فرنسا الى كنيسة. *مسجد العباد به قبر الولي الصالح الاشبيلي المولد سيدي ابو مدين شعيب"المغيث"، دفن به سنة 596 ه(1197م)، بجوار القبر بني المسج بأمر من السلطان المريني أبي الحسن عام 739ه (1339م)، قام الأمير عبد القادر بتجديد منبره، درس فيه العلامة عبد الرحمن ابن خلدون صاحب المقدمة.
ندرومة	*المسجد الكبير الجامع أسسه المرابطون 6ه (12م)، لعب دورا بارزا في استقبال المهاجرين من الأندلس الدين ساهموا في الحياة الفكرية والدينية، هو مسجد قاوم سياسة التنصير، تخرج منه عدد كبير من العلماء منهم العباس بن رحال الندرومي، محمد بن عبد الله الندرومي، قاضي فاس.
معسكر	*الجامع الكبير أو جامع مصطفى بن تهامي أسس سنة 1117ه (1705م)، كان من المدرسين به الحافظ أبي راس الناصر صاحب "عجائب الأسفار"، هدا الجامع كان قلعة من قلاع محاربة التنصير والتمسيح والادماج. *مسجد سدي حسن أو المبايعة أسسه الباي محمد بن عثمان الكبير حكم ما بين (1778م-1799م)، بهدا المسجد بويع الأمير عبد القادر سنة (1832م)، أغلقته فرنسا منذ (1836م) فحولته الى مربط للخيول، درس به أبو راس الناصر، (1910م) أعيد (للأهالي).

بتصرف من الطالبتان

2-الزوايا و الطرق الصوفية : عرف الغرب الجزائري بكثرة الزوايا* واشتهرت فيه الطرق الصوفية. وشهدت نشاطا واسعا. كما انها واجهت صعوبات عدة من طرف الاحتلال الفرنسي أوائل القرن 19م. فقد ساهمت الزوايا بشكل كبير في نشر التعليم وخاصة ماكان مرتبط باللغة العربية والدين الإسلامي، لذا التف سكان منطقة الغرب الجزائري حول الزوايا خاصة بعد أن

حرم الفرد الجزائري من حقه في التعليم والقراءة من قبل السلطات الفرنسية،و حسب إحصاء 1871م كان عدد الزوايا بمؤسساتها الدينية والثقافية تدنو من 2000 زاوية تشرف على تعليم وتثقيف 28000 تلميذ من السكان وكانت هذه المدارس التقليدية تكون وتحضر الطلاب للالتحاق فيما بعد بالمعاهد المشهورة مثل جامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس. وجوامع المشرق العربي في مصر وسوريا والحجاز أقرت في 1891م لجنة مجلس الشيوخ التي زارت الجزائر أن التعليم المقدم حاليا في الجزائر متروك في أيدي الأهالي، والزاوية التي يدرس فيها القرآن وتفسيره هي المؤسسة التعليمية والتربوية الوحيدة في البلاد.[1]

اشتهرت منطقة مستغانم بالزوايا فقد كانت تعلم القران للطلبة المسافرين، منها زاوية حمو الشيخ بالسويقة والزاوية التكوكية بحي المطمر قرب الولي الصالح سيدي عبد الله والزاوية الطيبية عين النمر ، أما في الزاوية العلاوية فيقتصر تعليم القرآن على جماعة من أبناء الحي، وتعطي لهم دروس في الفقه واللغة بطريقة عصرية باستعمال المنضدة والسبورة.[2]

انتشرت الزوايا أيضا في منطقة معسكر لطلب العلم منها : زاوية محمد بن يحي السليماني، وزاوية عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي وزاوية الشيخ محمد المشرفي الإدريسي شيخ مصطفى الرماصي، وزاوية عبد القادرين مختار الإدريسي. وزاوية محمد الأعرج السليماني وزاوية محي الدين ابن المصطفى الإدريسي. وزاوية سحنون بن أحمد الحسيني وزاوية حفيده الهاشمي بن علي بوشنتوف.

وكانت لمدينة تلمسان زواياها أيضا نذكر زاوية سيدي الديب وزاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي وزاوية أحمد الغماري وضريح سيدي العلوي الأندلسي وزاوية عين الحوت وزاوية مولاي الطيب الوزاني...إلخ.[3]

واستمرت الزوايا في الغرب الجزائري في مهامها والمدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية، وكان يختار المتخرجون منها فتح المدارس القرآنية والإلتحاق بالعدالة و الإدارة كأعوان و مترجمين. فمن المثقفين الذين تقلدوا مناصب عليا كعدول و باشا وغيرها من المناصب السياسة والاجتماعية بواسطة اللغة العربية كأداة عمل منهم خريجي زوايا منطقة مستغانم.[4]

---

[1]إبراهيم مهديد ،المثقفون الجزائريون .... ، مرجع سابق ، ص31-32.

[2]غزالة بوغانم ، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية و الاجتماعية، 1909م-1934م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2007 م -2008م، ص219.

*الزاوية:كانت مؤسسة كاملة فيها السكن و الطعام و الملجأ و التعليم و العبادة ،و كان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب و المدارس القرانية ،و من الزاويا من هو خاص بفئة اجتماعية مثل الاشراف و الاندلسيين و زوايا الريف ،و كان دورها الاصلاح بين الناس و نحو ذلك .

- سعد الله ابو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، مرجع سابق،ص108

[3]بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن مخلدون...تلمسان، الجزائر، 1961م، ص34-35.

[4]فردوس حناني ، الحركة العلمية في الغرب الجزائري، 1830م-1940م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2019م، ص111.

إلى جانب دور الزوايا التربوي والتعليمي والثقافي قامت بعدة أدوار سياسية تمثلت خاصة في المقاومة الشعبية والتي إندلعت في كامل جهات الوطن منذ 1832م، حيث كان معظم زعماء تلك المقاومات من التابعين لطريقة من الطرق الصوفية أو تابعين لزاوية صوفية معينة، مثل مقاومة الأمير عبد القادر التي إعتمدت على الطريقة القادرية أو ثورة الشيخ بوعمامة التابعة للطريقة الشيخية التي كانت ملاذا للمستضعفين والمشردين وكان أملهم كبير في هؤلاء المرابطين لاستعادة شرفهم ورفع راية الحق.[1]

عرفت منطقة الغرب الجزائري أيضا العديد من الطرق الصوفية أهمها:

1. الطريقة القادرية : نسبة إلى عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني إنتشرت مع الشيخ بلحول في وهران ومستغانم وتلمسان ومعسكر وتيهرت.
2. الطريقة السنوسية: نسبة إلى الشيخ محمد علي السنوسي المولود بمستغانم وإنتشرت بوهران.
3. الطريقة الدرقاوية: تنسب لمؤسسها الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي إنتشرت في تلمسان وهران ومعسكر.
4. الطريقة العيساوية: مؤسسها الشيخ ابو عبد الله محمد ابن عيسى متوزعة في وهران وتلمسان.
5. الطريقة العلوية: مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي وإنحدرت من الدرقاوية، إنتشرت بمستغانم ووهران.
6. الطريقة الطيبية: التابعة للشيخ شريف وزان أحمد بن الحسيني[2].

نأخذ دراسة طريقتين وهما الطريقة العلوية، وذلك راجع لأنها أبرز الطرق الصوفية في منطقة مستغانم ، أما الطريقة الطيبية فكان تأسيسها في المغرب الأقصى إلا أنها عرفت إنتشارا كبيرا في القطاع الوهراني.

[1] عبد القادر خليفي ، المقاومة الشعبية، للشيخ بوعمامة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004م، ص64.
[2] صلاح مؤيد العقبي، ،الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ،ج1 ، دار الربق ،بيروت ،2002م ص ص 203، 205.

الطريقة العلوية :

تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي حامل لواء الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، عرفت هذه الطريقة تطورات كبيرة وبعدما أخذ الشيخ بن عيلوة المبادئ العلمية في مستغانم وأخذ التصوف عن الشيخ محمد البوزيدي وتصدر بعده لعمارة زاوية شيخه، ثم استقل وأسس زاوية خاصة به في مستغانم وأخرين في معسكر وغليزان والجزائر ووهران وزاوة وهناك اختلاف في تاريخ تأسيسها فبعضهم يجعل سنة 1910م هو تاريخها والبعض يجعل التاريخ 1909م هو تاريخ هجرته إلى المشرق ولكن نشاط الشيخ ظهر إلا بعد 1919م.
وتعرف طريقة الشيخ ابن عليوة بأنها طريقة عصرية عند البعض وذلك لأن الشيخ استعمل وسائل حديثة لث أفكاره وتعاليمه وهناك وسائل مستغلة الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان والزوايا والخلوات والعبادات الليلية والسرية.

أما الشيخ بن عيلوة فقد استرى مطبعة للزاوية وأسس صحفا كانت تنشر نشاطه كما كانت تدافع عن الزاوية ضد مخالفيها أو منتقديها وقد جاء في تفويض عنه بأن زاوية القطب الشيخ سيد بن عليوة التي هي بداخل مستغانم من اكبر الزوايا بمستغانم وهي من عائلة عريقة في المجد وقد تخرج في تلك العائلة موظفون وعلماء أجلاء تصدر رحمه الله للإرشاد وإغاثة الملهوفين بعد موت شيخ الذي أخذ عنه وأذن له في الإرشاد في حياته وتعمير الزاوية وهو المرحوم قدس الله سره وجعله في أعلى العليين اشيخ سدي حمو البوزيدي صاحب الضريح المعمور بمستغانم، فشيد زاوية عظيمة وشيد عدة زوايا في الجزائر، وانقادت له فحول الرجال وسلم ه العلماء حالة ودخل الناس في طريقته أفواجا حتى في الريف العرب ووفد عليه العلماء ن الأقطار البعيدة وطار صيته في الآفاق وهو المخلص الوحيد الذي أسس مطبعة جديدة تطبع فيها الرسائل التي ألفها، وأسس جريدة أسبوعية سماها "لسان الدين" ثم أصدر بعدها جريدة "بلاغ الجزائر".[1]

الطريقة الطيبة :

تأسست الزاوية الوزانية على يد الشيخ مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف العلمي 1678م في منطقة الشمال الغربي للمغرب الأقصى وتنتسب هذه الطريقة كما يذكر المؤرخين وروادها إلى الطريقة الشادلية الجزولية وكان لها انتشار واسع في الجزائر في فترة الشيخ الرابع للطريقة الوزانية مولاي الطيب 1767م وامتد نفوذها الروحي الى مناطق الجزائر خاصة القبائل الزمالة والدوابر وفي مناطق الجبلية كمناطق الونشريس والظهرة وفي بعض المدن مستغانم وخلال القرن19م كانت هذه الطرية تمتلك في الغرب الجزائري 11 زاوية يؤطرها 203 مقدم يتبعهم 9805 مريد وهذا منانين 20 زاوية طبيبية في الجزائر كلها، تضم301 مقدم و15744مريد.

[1] عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، مستغانم و أحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا ، المطبعة العلاوية ، ط 1 ، مستغانم ،1996م ، ص 62.

عرفت هذه الطريقة بالجزائر بالطيبية نسبة إلى مولاي الطيب وخاصة في الغرب الجزائري حيث أدت دورا هاما في الأوساط السياسية للمناطق الغربية الجزائرية ثم انتشرت إلى تونس وطرابلس وقد أحصى الباحث والمؤرخ الفرنسي لويس رني (louis rinn) عدد الزوايا في منطقة وهران خلال القرن19م ب11 زاوية وبلغ عدد أتباعها في الجزائر بالآلاف.[1]

03- المدارس العلمية : تعتبر المدارس من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية وكانت منتشرة في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني خاصة مدينة وهران ومعسكر وتلمسان وغليزان. فكانت تدرس مختلف العلوم وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وكانت مأوى للطلبة المسافرين.

أ- مدرسة مازونة : تعتبر من اهم و أكبر المدارس في الغرب الجزائري وأقدمها، تأسست حوالي سنة 1590م على يد الشيخ محمد بن الشارف سليل عبد العزيز البلداوي، وقد أقام بها ودرس لمدة 64 سنة وقبره موجود بالمدرسة على قبة تسمى باسمه. [2]

اشتهرت بالفقه والحديث وعلم الكلام، كان يقصدها الطلبة من جميع المناطق لاسيما ندرومة واعتبرت رمزا حضاريا ومعلما ثقافيا ،كما تعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس التي تأسست في العهد العثماني بالجزائر.ولعبت أدوارا عدة بالمنطقة:

- دور ديني : يتمثل في العبادة وفق المنهج السليم على مذهب الإمام مالك.

- دور ثقافي : في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وإلقاء المحاضرات من قبل شيوخ وأساتذة أهل البلدة. وتدريش العلوم الدينية والنقلية.

- دور تحرري : مواجهة سياسة الاستعمار الفرنسي والنضال من أجل الحفاظ على اللغة العربية والمقومات الحضارية للشعب الجزائري والوقوف ضد سياسة التعليم الفرنسي،[3]

ب- المدرسة المحمدية : تأسست سنة 1175ه، بمعسكر مؤسسها الباي محمد الكبير كانت ملحقة من الجامع عين البيضاء وكان يطلق على هذه المدرسة باسم مدرسة الحايطة كانت مزودة بمكتبة عامة ضمت مخطوطات من جميع الأقاليم وتخصصت هذه المدرسة للدراسات العليا قصد تخريج رجال دين وموظفين وقضاة وتخرج منها جيل من العلماء.وعرفت أيضا بمدرسة زاوية القيطنة التي تأسست سنة 1787م، على يد "مصطفى بن المختار " درس بها علماء كبار أمثال الشيخ عبد القادر المشرفي.

---

[1] عمر بن قايد ، "الطريقة الطيبية نشأتها ومشايخها في الجزائر في القرن 19م "، ، الجزائري للبحث في ، مجلة روافد ،المجلد 07، العدد 01 ، مخبر الجنوب التاريخ و الحضارة الإسلامية ،جامعة غرداية 2022م ، ص 248-249.

[2] يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة مدينة وهران ...،مرجع سابق، ص20.

[3] عبد الله خي ، "دور مازونة الثقافي والعلمي في تاريخ الجزائر"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، ، أدرار، جوان 2020م ،ص67-68.

ج- مدرسة خنق النطاح : تقع بوهران تأسست سنة 1793م مؤسسها الباي محمد الكبير، إشتهرت بتدريس كتب الفقه مثل الحواشي بالإضافة إلى النحو وعلوم أخرى كالتصوف والفلك.[1]

جدول 2 : برنامج التعليم الإسلامي في الجزائر

الابتدائي	حفظ القران الكريم (كله أو جزء منه)، إتقان الكتابة والقراءة، تعلم مبادئ الدين، حفظ المتون والنصوص الضرورية
الثانوي	المطالعة، الفقه، التوحيد، دراسة النحو والصرف، أوليات التفسير، مصطلح الحديث والسيرة النبوية.
الدراسات العليا	الفقه، أصول الدين، التوحيد، التاريخ الإسلامي، بعض الحساب، الفلك، الجغرافية، الطب، التاريخ الطبيعي، الهندسة، علم الرسم والزخرفة، الخطاطة وكتابة الوثائق.

وجرت في العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المساجد نظرا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم وتنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بها إلى ثلاث أصناف :

أولا : **العلوم الدينية** : مثل تحفيظ القرآن ونشره وتفسير الأحاديث النبوية وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول.

ثانيا : **علوم اللغة والأدب** : كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.

ثالثا : **العلوم الطبيعية والتجريبية** : كالفلك والحساب والطب والصيدلة العشبية وغيرها.

وتوجد بالجزائر مجموعة من هذه المدارس لا يزال بعضها قائما حتى اليوم ولو كهياكل مثل مدرسة سيدي بومدين بـتلمسان ومدرسة مازونة ومليانة وندرومة...[2]

4-الكتاتيب : (المسيد)

هي جمع كتاب وهو مكان للتعليم الأساسي وهو عبارة عن غرفة صغيرة تقع فوق المسجد أو بداخله أو بجواره، لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وهو أشبه بالمدرسة الابتدائية اليوم. ويصرف عليه مما يصرف على المسجد.[1]

[1] بو عبد الله بلجوزي ، "المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير دراسة تاريخية أثرية"، مجلة القرطاس، العدد 06، جوان 2017م، ص193-196.

[2] يحيى بوعزيز ، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر ....."،مرجع سابق ، ص45.

كما تعتبر مكانا يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة وأولويات المعرفة العامة والمدرس يلقب بالمكتب أو المعلم والذي يدرس في الكتاب يسمى "المحصل" وطالب العلم والتلميذ. عرف الكتاب انتشارا ويعتبر هو أساس للتعليم الابتدائي ويسمى في العاصمة "المسيد" أو الجامع كان التعليم موجه لحماية الدين الإسلامي واللغة العربية، لم تكن هناك ساعات محددة لتعليم فالمعلم هو يحدد الوقت وكان الصغار يلتحقون بالكتاب وأعمارهم مابين 6 و 10 سنوات،ولقد حظي الكتاب بمكانة اجتماعية واحترام من طرف الشعب لما لها دور في التربية و الأخلاق والعلم.[2]

ارتبطت الكتاتيب بالمساجد وتمثلت مهمتها بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله لهم، ولقد تأسست من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم، كما جاءت لمواجهة التنصير والفرسنة وحماية الشخصية الجزائرية ومقاومة سياسة التجهيل. و أيضا عوضت الكتاتيب انهيار المساجد كانت تستعمل اللوح وقلم القصب. أما منهجيا اعتمدت على التعليم الشفوي وكان مركزها إضافي البيوت صغيرة أو في الشارع.[3]

كان للكتاتيب دورا هاما في المحافظة على الهوية الوطنية، تتمثل في :

- تحفيظ القرآن الكريم ونشره وتعليم أسس الدين الإسلامي.

- تعليم اللغة العربية وتعميمها باعتبارهاإحدى ثوابت الأمة الجزائرية المسلمة.

- كانت بمثابة مخازن للمخطوطات في مختلف العلوم والفنون بفضل اهتمام شيوخها بالعلم والتأليف.

- المحافظة على الهوية الوطنية والإسلامية ووحدة تماسك المجتمع وتضامنه.

- إعتبرت حصن منيع ضد الإستعمار الفرنسي، وهذا بتعبئة السكان بالتمسك بالوحدة والهوية.[4]

- كتاتيب مدينة وهران :" جامع الشريفية تدرس الصغار اللغة العربية إضافة إلى حفظ القرآن الكريم.

---

[1]أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية ، وزارة المجاهدين، ص18.

[2]اسيا رحوي بلحسن، "وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي"، ، الجزائر، مجلة دراسات ، ، العدد07، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ديسمبر 2011م، ص73.

[3]عبد الحميد عومري ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر م1880-1914م، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 2017م، ص132-132.

[4]إبراهيم نغلي : دور الكتاتيب في محاربة الاستعمار وتعزيز الهوية الوطنية والإسلامية من1845م-1962م، منطقة الغسول بولاية البيض-أنموذجا- الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبد العصور التاريخية، ص 22.

- كتاتيب مدينة معسكر : كان هناك العديد من الكتاب من أشهرها كتاب الشيخ سرير الحاج عبد الرحمن، الشيخ غداب أحمد، وكتاب مقدم عبد القادر ولد محمد.

- كتاتيب مدينة تلمسان، نجد كتاب الشيخ "محمد السعيد الزاهري. كتاب الشيخ بكار مراح بها قسمين : الأول لتدريس وتحفيظ القرآن والثاني لتدريس الكبار العلوم الدينية واللغوية وحافظت الكتاتيب في القرى والأرياف وحتى المدن على دورها التعليمي للأطفال أمام محلولات الإستعمار الفرنسي للحد من نشاطها.[1]

4- **المكتبات** :

كانت الجزائر تزخر بالمخطوطات كثيرة قبل الاحتلال الفرنسي وكانت مكتباتها العامة في المساجد والزوايا، وكانت أيضا مكتبات خاصة منتشرة عبد الوطن لدى العائلات العلمية وعند الأعيان المهتمين بالكتب ونسخها وكان ينتقل الكتاب بالبيع والإستنساخ والإستلاف والهدايا، وأما كتب المساجد والزوايا والمدارس، فقد كانت موقوفة على العلماء والطلبة والزائرين وبعد الاحتلال صادر الفرنسيون المكتبات في المساجد والزوايا وضموا مداخيل أوقافها* إلى الإدارة المالية.[2]

وكانت المكتبات الفردية كثيرة في الجزائر بالرغم من الحروب والهجرة والمصادرات نذكر بعض منها في القطاع الوهراني :

أ-مكتبة أبي راس الناصري : نسبة إلى شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية الشهيد بإطلاعه الواسع ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية زار الشرق وتعرف على مصر والشام والحجاز، مكث بمعسكر 36 سنة قضاها في التأليف والتدريس وكان يزدحم على حلقته الدراسية عدد كبير من الطلبة اشتهر منهم محمد بن علي السنوسي الطريقة السنوسية بليبيا.

اشتهرت بتوفرها على كتب العلوم الدينية مخطوطات عديدة فضمت كتب التفاسير والقراءات والأحاديث النبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد ونحو ذلك.[3]

ب- مكتبة زاوية القيطنة (مكتبة الأمير عبد القادر (1830م-1870م) :

كان الأمير عبد القادر مولعا بالمطالعة التي كانت من أهم النشاطات التي يتفرغ لها بعد أداء الصلاة والذكر، وكان يطالع يطالع بالدرجة الولى الكتب الدينية و على راسها القران

---

[1]عبد الرحمان تونسي ، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر -1919م-1939م، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر عصور التاريخية.

*الاوقاف الوقف او الحبس نظام اسلامي ذا اهمية اجتماعية و اقتصادية و علمية في المجتمع استحدثه المسلمين لتوفير المال و السكن و غيرهما من المساعدات للعلماء و الطلبة و فقراء و الغرباء و الاسرى اللاجئين و صيانة الطرق و المساجد و الزوايا...الخ. – ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج5، مرجع سابق، ص152

[2]سعد الله أبو قاسم ، مرجع سابق، ج5، ص325.

[3]ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر للعهد العثماني، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م، ص ص 249-250.

الكريم و كانت خيمته لا تخلو من الكتب أو المخطوطات ولتوفير الكتاب وتسهيل عمل المعلمين والطلبة حرص الأمير على جمع الكتب وإقتنائها والحث على المحافظة عليها ومكافئة كل من يأتيه بكتاب أو مخطوط ،كما أنه كانوا يدعوا جنوده أثناء المعارك إلى تسليم ما يقع بين أيديهم منها. ويعاقب كل من يمسكه متلبسا بإتلافها أو تمزيقها ومن شدة تعطش للكتب أرسل الأمير بعض تلامذته إلى الأناضول لنسخ مخطوطات إبن عربي[1].

كما جمع حوالي خمسة آلاف مخطوطة مجلدة وعزم على تأسيس مكتبة عامة في تاقدمت ثم إضطرته الظروف العصيبة على جعل هذه المكتبة متنقلة بتنقل الزمالة إلى أن قضى عليها الاستعمار وأتلفها في 10 ماي 1843م فتبعثرت تلك الكتب واستولى عليها الفرنسيون ونقلوها إلى باريس وتوقف نشاط الأمير عبد القادر ولم يظهر ويتجدد إلا بعد استقراره في مدينة دمشق بسوريا (1856م-1883م).[2]

المبحث الثاني : أهم أعلام المنطقة ونشاطهم الفكري:

برز العديد من الأدباء والكتاب والعلماء بالجزائر منهم من تخرج من الزيتونة بتونس ومنهم من تخرج من المدارس الحكومية. ومنهم من تكون بالمشرق كالأزهر الشريف ومساجد الحجاز والشام والعديد ،منهم من تلقى تعليمه في الزوايا وتأثرت الحركة العلمية بالجزائر بما حمله الطلاب من تلك الأماكن وتأثرهم بثقافة أيضا بواسطة الكتب والصحف والمجلات الشرقية[3]. ونذكر بعض علماء القطاع الوهراني والذي كان لهم تأثير في النشاط الفكري بالمنطقة.

1-علماء مدينة معسكر :

أ-الأمير عبد القادر :

إن عظماء الأمة لا تنحصر إنجازاتهم في جانب دون آخر بل جمعوا بينها في مختلف مجالات الحياة ذلك هو الأمير عبد القادر الذي برز في الساحة السياسية والحربية وحتى الثقافية. فكان من أبرز الشخصيات التي عرف عنها التفوق والعظمة.[4]

ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين المسيني الجزائري في قيطنة، وادي الحصار غربي مدينة معكسر يوم 06 سبتمبر 1808م وهو الابن الرابع،[5]عرف بحبه للعلم والعلماء فعمل بتنظيم المعلمين في العديد من المدن لتدريس فنون العلم المختلفة ولقد حدد لهم مرتبات تتناسب ودرجاتهم العلمية كما كان يحث الناس على طلب العلم ونشره بل أيضا احترام أهل العلم

[1]أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر من خلال التعليم، 2013م، ص223.
[2]محمد بن شوش ، "المقاومة الثقافية في الجزائر (1830م-1870م)"، مجلة المصادر ،المجلد 11، العدد 01،جامعة الجزائر، 2009م ،ص ص53-54.

[3]أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، مصر، ص96.
[4]محمد بوشوش، مرجع سابق، ص53.
[5]عبد الحليم وابل، أبطال المقاومة الوطنية المسلحة، دار الهناء، الجزائر، ص07.

وذويهم فساعدهم وكرم العلماء. أما طلبة العلم فقد أعفاهم من الانخرط في سلك الجندية. وقام أيضا بإحضار المدرسين من الخارج وكان يشترط فيهم الخبرة ودقة وسعة المعارف العلمية.[1]

كما عبر الأمير عن المقاومة الثقافية من خلال القلم والكتابات التي ينشرها عن اللغة العربية، والتي يعتز بإنتمائه إلى لغة القرآن الكريم حيث كان يقول :" اللغة العربية هي لغة الجزائريين وهم معتزون بها. ومتمسكون بها ولا يريدون أن تحل اللغة الفرنسية محلها". كما نجده قدر كرس نفسه من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي فالأمة العربية الإسلامية لها حضارة عريقة وثقافة راسخة في التاريخ البشري منذ العصور الماضية.[2]

ويعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات الرافضة لسياسة السلطات الفرنسية التي هدفها تشويه الثقافة الجزائرية من خلال طمس معالمها الدينية والتعليمية وتهجير علمائها حتى يتسنى لها تجهيل الشعب الجزائري المسلم.[3]

من آثاره ذكرى العاقل طبع ورسالة في العلوم و الأخلاق، والمواقف طبع 3 أجزاء من التصوف وديوان الشعر طبع والمقراض العاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل. والإلحاد طبع توفي بدمشق سنة 1883م.

وتميزت عائلة الأمير عبد القادر بعلماء ومفكرين ناضلوا سياسة الإستعمار الفرنسي نذكر بعض منهم :

ب- أحمد بن محي الدين الحسني (1249ه-1320ه/ 1833-1901م):

هو أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الغريسي من الفضلاء أشتغل بالفقه والتاريخ وهو أخو الأمير عبد القادر، ولد وتعلم في القيطنة من ضواحي وهران، انتقل إلى دمشق سنة 1273م فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله الخاني والشيخ محمد الطنطاوي، ومصطفى بن التهامي إمام المالكية بجامع دمشق له الجني المشطاب رسالة في السماع وهي الرد على من ادعى أن أسماع المعازف يحرك القلب لرب الأرباب، وشرع على الأبيات الأولى التي أولها " فأثيت في مستنقع الماء رحله". ورسالة على قول الإمام علي "العلة نقطة كثرها الجاهلون". وتاريخ مسيرة أخيه الأمير عبد القادر".[4]

ج-العربي المشرفي : (1313ه/1895م) :

هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي أبو حامد مؤرخ، أديب وأنسابه من أهل قرية الكرط من ضواحي معسكر تعلم بوهران وهاجر إلى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، فأخذ عن جماعة من كبار العلماء من آثاره. ياقوتة النسب الوهابة في التعريف سيدي محمد بن

---

[1]محمد بوشوش، مرجع سابق، ص54.

[2]خديجة شيخي ، "المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد08، العدد04، جامعة الجزائر، 23 ديسمبر 2020م، ص43-45.

[3]خديجة شيخي ، مرجع سابق، ص48.

[4]عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1400ه/1980م، ص98.

علي مولاي مجاجة، وذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول. ونزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكامل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد.
وولده السيد الحسن، عرف فيه بالشيخين أبي علي الحسن وولده أبي العباس أحمد بن محمد التمكدشتي والرحلة العريفة في أداء الفريضة ورحلة إلى بلاد الجزائر وديوان الشعر.[1]

د-محي الدين الجزائري :

ولد سنة 1843م ابن الأمير عبد القادر مجاهد وأديب وعالم، ولد وتعلم وحفظ القرآن الكريم بالقيطنة وانتقل إلى دمشق وتفقه مالكيا بها. ومن ثم رحل إلى إسطنبول وكرم من قبل سلطان ومنح لقب باشا مشى على خطى أبيه في محاربة العدو الفرنسي من أجل تحرير الجزائر والجهاد في سبيل الوطن.

ه-أحمد باشا :

هو محمد بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني ولد سنة 1840م، بالقيطنة مؤرخ وعالم قام برحلات عدة في نحو المشرق العربي من آثاره تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، ومآثر الأمير عبد القادر، وعقد الأجياد في الصافنات الجياد ونخبة عقد الأجياد وثلاث رسائل توفي سنة 1913م[2].

و-محمد مرتضى الجزائري :

محمد مرتضى الحسني الجزائري ولد سنة 1827 عالم من رجال الإصلاح الفكري ولد بالقيطنة، اشترك في القتال ومحاربة الاستعمار الفرنسي مع عمه الأمير عبد القادر الجزائري. هاجر لبلاد الشام وسكن في بيروت ونشر العلم والطريقة القادرية فيها. توفي سنة 1901م في مدينة بيروت ودفن فيها[3].

2-علماء مدينة مستغانم :

اشتهرت منطقة مستغانم بالعديد من الشيوخ والمفتين أمثال :

أ-الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى:

يعتبر من العلماء التقليديين الذين اهتموا بالإفتاء بمستغانم لمدة طويلة وكان له دورا هاما في التدريس وتأثيرا واضحا على بعض المشاييخ الذين أسسوا زوايا فيما بعد وهو عبد القادر بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى الشريف الحسيني من سلالة سيدي عفيف ولد بمستغانم سنة 1862م حيث كان محدثا ومفتيا وناظما وفقيها يغلب عليه التصوف قام برحلات عديدة طلبا للعلم ومن تلامتذته إبنه البكر الشيخ الطاهر بن شهيدة اليحياوي والقاضي عبد الحميد رئيس المجمع الفقهي بوهران والشيخ بيوسف المجاهري والشيخ الصوفي أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي وترك عدة فتاوي ومنظومات شعرية وتوفي الشيخ سنة 1956م.

---

[1] عادل نويهض، مرجع سابق، ص303.
[2] عادل نويهض، مرجع سابق، ص ص 110-114.
[3] عادل نويهض، مرجع سابق، ص112-113.

ب-أحمد بن مصطفى العلوي :

أحد أعلام التصوف عاش حياته مجاهدا في سبيل الدين ونهضة الأمة من أبناء مستغانم ولد سنة 1869م، درس علوم الدين وحفظ القرآن الكريم وكان أديب وشاعر ومفكر من خلال ما تضمنته طروحاته الفلسفية من حلول المشاكل المسلمين لقد إستطاع الشيخ من خلال أعماله وعلى الأخص ديوانه الشعري الذي ضم مختلف الأغراض الشعرية ذي ضيفة تصوفية إستمدت الحركة الأدبية منها. أيضا عمل على نشر طريقته عبر الوطن وتأسست له عدة زوايا فرعية للزاوية الأم في مستغانم شيد العلاوي زاويته في تيجديت على ساحل البحر وله عدة زوايا في الجزائر وفي قبائل الزواوة وفي وهران ومعسكر وغليزان وغيرها، ومد ارتادها الطلبة من جميع النواحي واشتهر بالعبادة والإخلاص لله، وله عدة دواوين.[1]

كما تولى بن عليوة المشيخة لمدة أربع وعشرين سنة كرسها للنضال في سبيل الحفاظ على الهوية الجزائرية ومن مبادراته الإصلاحية : إلغائه لعادة الوعدة " أو الاجتماع للذبح والدعاء عند الأضرحة أولياء و أيضا سعى لمكافحة الحركات التبشيرية وتدشينه للعديد من الزوايا في كبار المدن كالجزائر وتلمسان وعنابة وغليزان، وتأسيسه لصحيفتي "لسان الدين" والبلاغ الجزائري " ذلك بعد تأسيس مطبعة سنة 1924م، توفي سنة 1934م، مخلفا تراثا علميا معتبرا يضم أكثر من أربع وعشرون مؤلفا في مختلف مجالات العلوم الشرعية.[2]

ج-الشيخ عبد الله بن محمد بن علي حشلاف :

هو علامة كبير اهتم بالتاريخ الأشرف ولد سنة 1845 م بنواحي بوقيراط بمجاهر درس بمدرسة مازونة وبجامع الزيتونة وأصبح قاضيا للجلفة كما إشتغل مناصب سابقة بمحاكم عين الصفراء والمشرية وغيرها وله العديد من المؤلفات التاريخية والأدبية والفقهية المتعددة أبرزها كتابه : سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه و سلم.[3]

د-الشيخ قدور بن محمد سليمان المستغانمي:

ولد في حدود سنة 1840م يعد عالما من رجال التصوف تخرج الشيخ من زاوية قصر البخاري على يد الشيخ الموسوم، ترك الشيخ قدور بن سليمان، عددا من المؤلفات منها : كتاب المرائي شرح ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى. جلاء الران وتنوير الجنان فيما أشكل من طرق الميزات على الإخوان، وكتاب دور الفيض المدني فيما يتعلق بالكسب العياني والنسبي. وكتاب لوامع أنور اليقين بل السيق المنير في قطع ألسنة نقض الأئمة المجتهدين ومن أبرز

---

[1]عبد القادر مزاري ، الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المفسر الأديب والشاعر المتصوف، الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف ،غليزان ، 03-2009/02/04م، ، ص04-05

[2]عصام طوالبي الثعالبي ، " الحقوق الإنسانية في الشريعة الإسلامية من خلال مخطوط (الأجوبة العشرة) للشيخ أحمد بن مصطفى، العلاوي المستغانمي، "المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 05، الجزائر، جوان 2017م، ص14،13.

[3]محمد بليل ، امينة محبوس ، "واقع التعليم في المدارس الحرة بمنطقة مستغانم وموقف الإدارة الاستعمارية منها م1900-1954م"، مجلة العبد للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 06، العدد 01،جامعة ابن خلدون، تيارت، جانفي 2023م، ص459-460.

تلامذته الشيخ المفتي بن قارة مصطفى، وتوفي سنة 1904م، دفن في مسقط رأسه، بحي تيجديت.[1]

ه-الشيخ علال محمد ولد مصطفى :

ولد سنة 1860م، درس وتخرج من مدرسة تلمسان سنة 1882م، وعين اماما لجامع سيدي إبراهيم الغريب واستمر في هده الوظيفة لثماني سنوات ثم عين مدرسا في مستغانم وتحصل على وسام الأكاديمية حتى تولى وظيفة الإفتاء وكان من الأئمة المجتهدين وتخرج عليه علماء ومفتين.[2]

3-علماء مدينة تلمسان :

أ-الشيخ عبد القادر المجاوي :

من علماء الجزائر ولد بتلمسان سنة 1848م درس بجامع الكتاني والمدرسة الكتانية بقسنطينة ومسجد سيدي الأخضر فأحدث تأثيرا كبيرا بدروس ومحاضرات العامة. وتنوعت دراساته بين المنطق والبيان والمعاني واللغة والنحو والفلك وفي سنة 1898م. إنتقل المجاوي للتدريس بالعاصمة بالمدرسة الثعالبية، وقد تخرج عليه الكثيرون مثل : حمدان الونيسي وأحمد الحيسياني والمولود بن موهوب. وقد أسهم إسهاما جيدا من أجل نهضة الثقافية وكان يهاجر الأفات الإجتماعية و الخرافات والعادات القديمة.[3]فقد تصدى لسياسة تعليم الأهالي الجزائريين المتبعة من قبل الإدارة الفرنسية و أيضا تصدى لحضارة فرنسا وذلك بتمسكه بلباسه التقليدي. حيث كان يرتدي القشابية المغربية والبرنس الجزائري فقد كرس حياته لإصلاح المجتمع متخذا من منبر الجامع وسيلة للقضاء على العصبية الذهنية تاني إنتشرت في المجتمع بسبب الجهل. وذلك عن طريق إلقاء الخطب والدروس بعد أداء الصلوات ومن خلال تلك الدروس كان المجاوي يظهر غيرته الشديدة عبر الدين الاسلامي واللغة العربية و عدم رضاه عن إنتهاك حرمات المسلمين.

كان المجاوي يدعوا الجزائريين من خلال خطبه إلى ضرورة تمسكهم بالدين الإسلامي واللغة العربية فقد قال في أحد خطبه :" إن التخلي على الإسلام بسبب خمول المسلمين وضعفهم لأن الإسلام يغسل نفوس البسطاء من أوساخ الفرنسيين".[4]

ب-الشيخ القاضي أبو بكر بن شعيب بن علي الجليلي التلمساني:

هو شعيب بن علي بن محمد فضل الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الجليلي ولد بمدينة تلمسان في 17 رمضان 1846م قبل وفاة أبيه بنحو ثلاث أشهر، كفله ابن عمه الكبير

---

[1]فايزة بوسلاح " التعريف بمخطوطة ختمية الأنوار المهدية النبهانية للشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى المستغانمي (1862م-1956م). "مجلة العبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد 04، العدد 02، سبتمبر 2021م، وهران، ص645.

[2]غزالة بوغانم ، مرجع سابق، ص68.

[3]محمد بن شوش، مرجع سابق، ص62.

[4]محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، 1921م-1975م، الجزء الثاني، مطبعة البعث، الجزائر، 1978م، ص102.

الحاج عبد القادر ابن المعصوم، تخرج من المدرسة الشرعية وعين إماما ومدرسا رسميا عام 1866م ومع سنة 1877م أصبح قاضيا لمدينة تلمسان وبقي في منصبه رد حامن الزمن. للقاضي شعيب عددا من المؤلفات منها : الرجز الكفيل، طهير المقام وتسيير المرام إلى حفظ عمال المحاير من السفهاء والأتياح. المعلومات الحسات في مصنوعات تلمسان منظومة الفتح وهي شرح على عقد الجمان النفيس، شرح على الدرة البيضاء، رحلة المشرق والمغرب، نشر الأعلام النورانية في ذكر مأثور اللغة العربية والسريانية في علم النحو بلوغ الأرب في موسيقى العرب كما ترك الشيخ عدة تلاميذ ومربيين توفي القاضي شعيب عام 1928م.[1]

4-علماء مدينة وهران :

أ- الشيخ بلقاسم بن كابو التجاني : بدأت رحلته العلمية بحفظة للقرآن الكريم ودرس علوم اللغة والفقه على يد شيوخ كبار من المساجد الدينية. وعلماء أجلاء أمثال الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد المهاجي قام برحلات نحو المشرق العربي وايضا إلى المغرب لمساجد مراكش الكبرى، كانت له آراء وتصويبات حول العديد من القضايا التي إختلفت حولها المذاهب الفقهية. قضى الشيخ بلقاسم عمره في نشر العلم وكان ملازما لمسجده، ومناضلا لسياسة فرنسا المضطهدة قد إهتدى في مدرسته على أساس تطهير الإسلام من الخرافات والوثنيات ولقيت مدرسته تقديرا كبيرا من القراء وطلبة العلم.

كانت هذه لمحة عن الشيخ الجليل بلقاسم بن كابو بن الغيب بن عبد القادر وهو من مواليد عام 1862 م موافق ل1279ه وكانت وفاته عام 1953م الموافق ل1373ه.[2]

ب-الشيخ عدة إبراهيم محمد "الصحبي" :

ولد محمد الكبير ولد سيدي عدة ولد سيدي المصطفى ولد سيدي الفريح المهاجي عام 1885م بقرية أولاد سيدي المهاجي تعلم ودرس نحو وفقه فنون اللغة والآداب وأصول الشريعة وعلوم الدين، إشتغل مناصب عدة فكان إماما ومدرسا وكان يدعوا للجهاد والكفاح ذلك بإلقاءه للخطب والوعظ والإرشاد لعامة الناس بالإلتفاف حول الثورة، نال شهرة علمية ومكانية دينية خاصة في محيطه توفي سنة 1966م.[3]

ج-الشيخ الطيب المهاجي : هو الشيخ الطيب المهاجي بن سيدي الفريح المهاجي من مواليد عام 1882م الموافق لعام 1300ه، بقرية اولاد سيدي الفريح المهاجي المعروفة ب"المهاجة" وهي ضاحية من ضواحي منطقة وهران بالغرب الجزائري وينتسب إلى قبيلة أولاد علي إحدى قبائل بني عامر بن زغبة. قام الشيخ المهاجي برحلات علمية نحو بلاد الحجاز وتونس وبلاد الحرميين الشريفين اهتم بعلوم الفقهية واللغوية والشريعة وأصول الدين.

تعتبر أعمال الشيخ الطيب المهاجي ذات أثر كبير حيث قام بعدة إسهامات فكان يمثل ظاهرة دينية إصلاحية في مواجهة الإستعمار الفرنسي.

---

[1] فايزة بوسلاح ، مرجع سابق، ص645.
[2] قدور إبراهيم ،عمار المهاجي ، مرجع سابق، ص58-64.
[3] قدور إبراهيم ،عمار المهاجي ، مرجع سابق، ص64-68.

كما دعى لإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية و أيضا ساهم في تربية وتوجيه وتنشئة رجال وعلماء ساهمو في حركة النضال الوطني كما أنه شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإشتغل مستشار بها.

الشيخ بن معشر بن عبد القادر، الشيخ رحالي نعيم، الشيخ عبد الرحمن بن ريان، الشيخ عبد القادر بوجلال .توفي بمسقط رأسه يوم 17 أكتوبر 1969م عن عمر ناهز 88 عاما.[1]

05 – علماء مدينة شلف:

ا- الشيخ أمحمد بن عشيط المجاجي : ولد بمجاجة شلف عام 1814م حفظ القرآن الكريم على شيوخ بلده. وتفقه عليه مثل الفلاق والشيخ الجيلالي. وهاجر إلى المغرب الأقصى وواصل دراسته بجامع القرويين بفاس وتفقه على أكبر العلماء، ودرس ايضا بالزاوية القديمة للفقيه الصوفي أمحمد بن علي. ومن ثم أصبح هو شيخ الزاوية. قدم دروس علمية للطلبة ودعى إلى نشر العلم توفي سنة 1931م دفن بمقبرة النخلة بمجاجة[2].

المبحث الثالث : أثر الشيخ محمد بن علي السنوسي المستغانمي على حياة العلمية في إقليم الغربي.

1- اسمه ونسبه :

هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط ابن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن ادريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن البسط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي.

2- **مولده** :

ولد سنة (1202ه-1787م) صبيحة يوم الإثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر ولذلك سماه والده محمدا تيمنا بإسم النبي -صلى الله عليه و سلم- وكانت ولادته بضاحية ميثا الواقعة ضفة وادي شلف بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم في الجزائر في بيت علم ودين، درس الشريعة واللغة والمذاهب الاسلامية والطرق الصوفية كما إطلع على الاحوال العامة والخاصة للشعوب الإسلامية.[3]

---

[1]شامي بن سادة ، مرجع سابق، ص679-685.

[2]عبد القادر توزان ، علي بوشاقور ، أعلام حوض الشلف وأدب البيوغرافيا والسير، ملتقى وطني الثاني لأعلام حوض الشلف، الشلف ،2019م، ص3.

[3]علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي)، الجزء الاول ، صفحات من تاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دون طبعة، دون سنة، ص18-19.

3- **مؤلفاته :** ألف الشيخ محمد بن علي السنوسي عددا من الكتب العلمية والدينية التي نذكر منها: كتاب الأزائر.

كتاب إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.

- صوابغ الأيدي.

- المنهل الروي الرائق في أسباب العلوم وأصول الطرائق.

- السلسل المعين في طرائق الأربعين.

- المسائل العشر أو بغية المقاصد وخلاصة المراصد.

- الشموس الشارقة في أسماء مشاييخ المغاربة والمشارقة.

- البذور السافرة في اختصار الشموس الشارقة، وغيرها من الكتب التي ألفها السنوسي.[1]

4-شيوخه : من أشهر مشايخ محمد بن علي السنوسي نذكر منهم :

- الشيخ أبو راس المعسكري.

- الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي.

- الشيخ محمد بن عمر الزروالي.

- العلامة سيدي محمد بن الطاهر الفيلاني الشريف العلوي.

- العلامة محي الدين بن شهلة.

- الشيخ عبد الحليم.

- الشيخ محمد بن عبد القادر بن أبي زوينة.

-الشيخ عبد القادر بن عمور.

-ابو طالب بن علي المازوني.

-الشيخ محمد بن القندوز.[2]

4- **الطريقة السنوسية :** تأسست بليبيا في القرن الثالث عشر هجري (التاسع عشر ميلادي)، بعد رؤية مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي ضعف المسلمين وإنتشار الجهل في اوساطهم فأنشأ حركته التجديدية وتعتبر من الطرق المجاهدة في المغرب العربي خصوصا في

[1] إبراهيم محمود ، العلامة بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا (1788م-1859م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م، ص27.

[2] عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1996م، ص50.

ليبيا. جل اتباعها في مستغانم وموقع زاويتها هناك هي زاوية تكوك وأهدافها السياسية التي قامت من أجلها هي تحرير البلاد ومن الإحتلال الأجنبي وهو مايؤكده أحد الباحثين في قوله "...إن الطريقة السنوسية التي اتخذت لها مقرا البلاد الليبية قد امتدت إلى الصحراء حتى الكانم والبرنو وادان، معتمدة في ذلك على الطرق الصوفية إلا الشاذلية التيجانية محاولة تحرير دار الاسلام من سطو العدو والمسيحي والمستعمر".[1]

استطاعت السنوسية القضاء على روح التنافر والعداء الذي كان سائدا بين القبائل وغرست في نفوس طلابها القيم الفردية والجماعية، وحررت جموعا كثيرة من الزنوج العبيد الذي كان أهم بعد عتقهم أثر ملحوظ في نشر تعاليم السنوسية في ربوع إفريقيا العربية.

كما يلاحظ على السنوسية أنها تأثرت بالحركة الوهابية، وإستطاع صاحبها أن يكيف تعاليمها ويجعلها تتماشى مع الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية للمناطق التي إنتشرت فيها غرب إفريقيا وكان للزاوية مقدمها أو شيخها ووكيلها وخدامها ومعلموها. وكانت كل زاوية تخصص دروسا للكبار وتعلم الأطفال مبادئ الدين الإصلاحي وشريعته وقد تفرعت عن السنوسية ما يقارب من 64 طريقة صوفية.

ويبدوا أن هذا الإنتشار الكبير الذي عرفته السنوسية يرجع لبساطتها في مبادئها وتعاليمها من جهة وتسامحها اتجاه الطرق الصوفية الأخرى، وذلك عكس القادرية مثلا التي لا تسمح لأنصارها إعتناق مبادئ الطرق الصوفية الأخرى.[2]

والدعوة السنوسية هي أول مرحلة من مراحل التطور الإسلامي المنظم والتي عملت على تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية ولقد بلغ من نجاحها في المغرب العربي أن اتخذها شريف سلطان لوادي بالسودان أساسا روحيا بالمنطقة، كما قامت الدعوة السنوسية بنشر الزوايا التي تعد منارات لنشر الدعوة الإسلامية وخدمة المجتمعات الإسلامية ونشر العمران وتشكيل قوات مدربة عسكريا للدفاع عن البلاد حتى بلغت الزوايا السنوسية ما يزيد عن المائة منتشرة بن برقة وطرابلس وفزان وطريق مصر وطريق وادي بالسودان، جنوبا كما شارك دينار سلطان دارفور السودانية محمد المهدي السنوسي في مقاومة الاستعمار الأجنبي.[3]

5- رحلاته :

الرحلة لغة : هي من الإرتحال يقال: رحل الرجل إذ سار والرحلة : كتاب يضف فيه الرحالة ما رأى، الرحلة : ما يرتحل إليه، الرحول : كثير الارتحال.[4]

---

[1]عبد المنعم القاسمي الحسيني، الطريقة الرحمانية، الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة01، 2013م، ص282-283.

[2]عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3ه)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 02، 2010م، ص326-328.

[3]أبي الفضل ابن منظور ، لسان العرب، مجلد01، طبعة 03، بيروت، دار صادر، 1944م، ص276.

[4]محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، الإسكندرية، مؤسس شباب الجامعة، دون طبعة، 2000م، ص209.

أما اصطلاحا : فهي فن نثري وضعي مدون في سخر بأسلوب مميز يشمل تاريخ الخروج والوصول إلى كل مدينة مع إعطاء لمحة وافية عنها وعن رجالها مع ذكر مراحل السعر.[1]

تعتبر الرحلة في طلب العلم مظهرا من مظاهر الحركة العلمية وهي أمد الأسس التي يرتكز عليها طلب العلم لإكتساب ملكات جديدة. وقد عقد ابن خلدون فصلا كاملا في مقدمة يبين فيه أهمية الرحلة في تكوين طلب العلم بقوله :" ...إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين ورسوخها. فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بانتقاء المشايخ ومباشرة الرجال....[2]

في أوائل عام 1221ه خرج من مستغانم إلى بلده مازونة ومكث بها سنة واحدة وتتلمذ على مجموعة من المشايخ منهم أبو راس المعسكري وأبو المهل ابو زوينة، وبعد ذلك رحل إلى مدينة تلمسان وأقام بها ما يقارن سنة وتتلمذ أيضا.

ثم غادر السنوسي الجزائر إلى فاس سنة 1821م وبقي فيها سبع سنوات ودرس بها بالرغم من كونه شيخ في تلك الفترة وتتلمذ على كبار الشيوخ أمثال حمدون بن الحاج وعبد الرحمن بن ادريس العراقي الحسيني ومحمد العربي الدرقاوي وغيرهم من أجل اكتساب المزيد من العلوم والمعارف الدينية.[3]

وفي سنة 1829م رحل السنوسي المغرب الأقصى قصد نية الحج وسلك في طريقة الصحراء. كما فعل العياشي والدركي قبله، ودخل عبر المدن الداخلية وكان يتوقف عند مشايخ الطرق الصوفية كما فعل شيخ القنادسة، ثم حل بالأغواط ودرس بها الفقه والنحو، ونزل عين ماضي وجبل العمور وأخذ ذكر الطريقة التجانية، ودخل الجلفة ثم بوسعادة، وكان ذلك في صيف 1830م. حيث كانت الحملة الفرنسية تنزل في الجزائر، ومر بتماسين حيث شيخ الزاوية القيجانية الحاج علي ومنها إلى وادي سوف ثم الجريد التونسي فطرابلس وبرقة ثم مصر.[4]

إضافة على ذلك فقد حط الشيخ رحلته إلى مصر واقام بها مدة وقرأ بالأزهر وأخذ الإجازات وأذكاره الطرق الصوفية،كان متطلعا إلى الجو العلمي الذي يسد المشرق. ولا سيما مصر في ذلك العهد، حيث كانت الحركة التجديدية بين مؤيد ومعارض، وكان تأثير الغرب وخصوص فرنسا قويا هناك، وكان بعض علماء الأزهر يخدمون ركاب السلطة بالتقرب إليهم زلفى. وقد نوه السنوسي نفسه ببعض العلماء وأهل الطريق الذين لقيهم في القاهرة وتصادق معهم، وارتبطوا بعلائق قوية المستقبل. ويقول "ديبون" و"كوبولاني": بأن الشيخ السنوسي

---

[1]تواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، السعودية، مكتبة الملك فهد، 1996م، ص71.

[2]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون ،الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مجلد الأول، تحقيق كاترمير، بيروت، 1962م، ص614.

[3]محمود السيد، مرجع سابق، ص209.

[4]علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص19-20.

تعرض لهجوم من طرف بعض علماء الأزهر ونركانهم لآرائه ومذهبه باعتباره متطرفا ومتصرفا في دينه ولهذا بقيت الفروق بينهم والفتن.

-ويعترف احد المؤرخين أن الشيخ السنوسي رحل عن مصر ويذكر أن سبب رحيله منها ليس كرها من المصريين أو عداء لهم ولكنه أحد أقطاب الصوفية له بالتوجه إلى مكة.[1]

وأيضا غادر السنوسي الديار المصرية إلى الحجاز وحج البيت الحرام، فإجتمع هناك بأعيان علماء الحرمين الشريفين، فكان منهم الشيخ سليمان العجمي ومولاي عبد الحفيظ، والشيخ أبو حفص بن عبد الكريم العطار، وشيخ الطريقة الخضيرية ابو العباس أحمد بن عبد الله بن ادريس الفاسي مؤسس السلطة الإدريسية.

فأخذ عن هذا الطريقة الموسومة بالمحمدية وهي التي اشتهرت بعد ذلك باسم السنوسية.[2]

7-نشاطه العلمي وأهم مميزاته :

الشيخ محمد بن علي السنوسي أحد زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي فهو داعية ومصلح ديني واجتماعي أسس الزوايا وبثها في أماكن مختلفة، هذه النفوس ورباها، ونشر الفضيلة وحارب الرذيلة اشتهر أيضا بالهمة العالية والعزيمة في طلب العلم وتحصيله ونشره وإهتمامه بجمع الكتب وإقتنائها. فقد ذكر الكتاني :" أن من حرصه على خدمة العلم، كان يرسل طلبته وينتقدهم إلى جهات معينة لجمع المخطوطات شراءا أو انتساخا".

وهو شخصية تميزت بالطموح والهيبة فكان هدفه محدد وواضح واسس طريقة تحمل اسمه.

إهتمامه بالدراسة الفقهية فقد تابعها في فاس على المذهب المالكي بالإضافة إلى مطالعته كتب الفقه ودعوته إلى الإجتهاد رغم كونه مالكيا، وكان الاتجاهان التصوف والفقه حقق التوازن في شخصية الشيخ السنوسي فجمع بين ثقافة الروح وثقافة العقل[3].

كان رجل دين وعلم سعى إلى أن يؤسس الدين منارة تسمى الطريقة وللعلم معهدا يسمى زاوية اشتهر بالانضباط والتنظيم، كان قليل الكلام بعيد الهمة لا يظهر للناس إلا قليلا متمسكا بالكتاب والسنة ومتشددا مع نفسه ومع الناس.[4]

اهتمامه بالحركات الإصلاحية والوقوف في وجه الحكام ضد انحرافهم والوقوف معهم لتحقيق الإصلاح وتنظيم تكتل شعبي ويقول الدكتور محمد فؤاد شكري: (ولما كان حبه لمنفعة المسلمين ورغبته في أن يرى العدل باسطا جناحيه على أهل السلطنة وعلى شعوب الاسلام ، هي كل ما يريد في حياته ، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في أثناء دروسه ولكن دعوته إلى العدل و الخير وجمع كل المسلمين وتطهير النفوس والابتعاد عن المنكر لم تثمر خمرتها).

---

[1]سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص249-250.
[2]علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص21-38.
[3]ميلود بلعالية ، "الشيخ محمد بن علي سنوسي (1787م-1859م)"، مجلة العصور، مجلد 5، العدد 02، ص111-112.
[4]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص252.

ولقد برز هذا الاهتمام عند الشيخ السنوسي في نشأته الأولى في مستغانم وفي مرحلة تعليمه في فاس ومالاحظه من اضطراب إجتماعي وظلم الولاة في بلده. وسكوت العلماء والصوفية في المغرب الاقصى.[1]

9-وفاته :

توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي رحمه الله في صبيحة يوم الأربعاء تسعة من صفر 1276ه الموافق لسابع سبتمبر 1859م.

دفن الشيخ السنوسي بالجغبوب في ليبيا. وقد نظم الشيخ عبد الرحيم بن أحمد شيخ الزاوية بنغاري قصيدة رثاء منها :

مابال عَيْنِيكَ لَا بِالنَّوْمِ تَكْتَحِلُ دَمْعُهَا لَا يُزَالُ الْيَوْمُ يَنْهَمِلَ
كَأَنَّمَا سَمَّكَ بِالشَّوْكِ أَوْ كَحَّلَتْ مِنَ الْغَضّا بِشُوَاظٍ كَادَ يَشْتَغِلُ
ثخالها مُزْنَةً مذلاح بَارِقَهَا فَأَخْضَلُ الْأَرَضَ مِنْهَا صِيبَ هِطْلٌ
وَالْوَجْهَ أَسَفَعٌ وَالْأَعْضَاءُ نَاحِلَةً وَالْقَلْبَ فِي شُرَّاكِ الْأَحْزَانِ مختبل.[2]

نستخلص في الاخير ان المؤسسات التعليمية كان لها دور كبير في التصدي للاحتلال الفرنسي خصوصا في الجانب الثقافي و الديني الذي كان موسوم بجهود العلماء و المشايخ.

[1] ميلود بلعالية ، مرجع سابق، ص111.
[2] ابراهيم محمود ، مرجع سابق، ص37.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : موقف الاحتلال الفرنسي من الحركة الفكرية في القطاع الوهراني

المبحث الأول : موقفها من المؤسسات الدينية.

المبحث الثاني : موقفها من المؤسسات التعليمية.

المبحث الثالث : السياسة التعليمية الفرنسية.

واجه القطاع الوهراني منذ الاحتلال الفرنسي لمحاربة و القضاء على الموروث الثقافي من لغة و دين و مؤسسات تعليمية و استبدالها بثقافة فرنسية .

المبحث الأول : موقف الاجتلال الفرنسي من المؤسسات الدينية:

تعرضت المؤسسات الدينية والتعليمية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الإستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب و الأشكال، لأنها كانت تمثل عائقا شديدا ضد السيطرة الإستعمارية وسياسة الفرنسية وللتنصير والتجهيل.

أ-المساجد : عانت مساجد الغرب الجزائري لصراع شديد خلال الفترة الإستعمارية ذلك أنها كانت تشكل عائقا في وجه سياسة الفرنسية فنظرا الدور الذي لعبته المساجد في حفظ الشخصية الوطنية وفي مقاومة الاحتلال الفرنسي قامت السلطات العسكرية لقوات الإحتلال بتهديم وتدمير العشرات من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس كاثوليكية أو ثكنات عسكرية لصالح الاستعمار الفرنسي،[1]وإصطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية وأغلق البعض منها.

كما حاربت الأئمة والشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وتشردوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجه،كما تم إغلاق الكثير من الزوايا وتهديم البعض منها خاصة التي شاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي.[2]

وقد تعمدت فرنسا الاعتداء على المساجد ففي سنة 1830م، قامت بغلق 13 مسجد كبير و108 مسجد صغير و32 جامع و12 زاوية بجميع نواحي الجزائر، [3]فعند دخول فرنسا للجزائر كانت المدن الجزائرية تعج بالمساجد والمؤسسات العلمية والدينية، ففي الغرب الجزائري كان يوجد أكثر من 151 مسجد خاصة في مدينة بوهران، تلمسان ومعسكر.[4]

كما عملت فرنسا بحرمات المساجد من الأوقاف وإهمالها وإفقار العلماء وتهجيرهم فبدأت الإعتقالات والتي مست رجال الدين بالدرجة الأولى باعتبارهم يحرضون الشعب في خطبهم ووعظهم وإرشادهم أمثال الشيخ سيدي محمد الصحبي المهاجي[5]، والإستلاء على الأوقاف الإسلامية بإعتبارها الراعي والممون الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية كما أنها تشكل عائقا ضد مخططات الإستعمارية هذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين إلى القول "بأن الأوقاف تتعارض السياسة الإستعمارية فتتنافى مع المبادئ الإقتصادية التي يقوم عليها الوجود الإستعماري الفرنسي في الجزائر "،[6]فمن آثار قانون سيناتوس كونسيلت المتعلق بالأرض الصادر بتاريخ 22 أفريل 1863م الذي إستولت بموجبه مصلحة أملاك الدولة

---

[1]بوعزة بوضراسية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، (1830م-1930م) وإنعكساته على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، ص136.

[2]يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر .....، مرجع سابق ،ص62.

[3]بوعزة بوضراسية، مرجع سابق، ص137.

[4]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،مرجع سابق ، ص100.

[5]قدور إبراهيم ،عمار المهاجي ، مرجع سابق، ص67.

[6]عمار عمورة، في تاريخ الجزائر، طبعة اولى، دار الريحانة، الجزائر، 2000م ص124.

على الأراضي التي كانت تابعة للأوقاف الإسلامية منها مدينتي وهران وسيدي بلعباس و أيضا سيطرة المعمرين على أملاك والأراضي وتوسيع الإستيطان الأوروبي.[1]

مما أدى هذا الوضع للإنحطاط -النشاط الثقافي في الجزائر ونقص عدد الفقهاء وقراء القرآن الكريم والعلماء الذي كانوا يمثلون النخبة التقليدية الجزائرية فقد أصدر قرار بعدم السماح برحلات الحج والرحلات العلمية في سنوات 1874م و 1877م ورقابة الإدارة الفرنسية على العبادات.[2]

ثم إن سلطات الاحتلال كانت تعين موظفين في المساجد وتدفع أجورهم حتى لا يطالب الجزائريون باسترجاع أملاك الأوقاف المساجد، وهدفها التحكم في المساجد وتوجيهها حسب السياسة الاستعمارية.[3]

ونذكر بعض نماذج المساجد التي تضررت في الإقليم الوهراني بالأخص مدينتي وهران ومعسكر وتلمسان.

-**مدينة وهران** : عانت مساجدها الحديثة لتدمير وتحويل على يد الفرنسيين ونذكر من هذه المساجد جامع خدق النطاح والتي حولته السلطات الفرنسية إلى مستشفى عسكري فكان دوبوش الذي تولى أسقفية الجزائر الجديدة مهتما جدا بتحويل المساجد إلى كنائس، ففي سنة 1839م حول دوبوش أحد مساجد وهران إلى كنيسة وأطلق عليها اسم كنيسة (سانت كروا) أو الصليب المقدس بعد سنة 1850م حول مسجدا إلى كنيسة سميت سان أندري، وهذا المسجد الذي بناه مصطفى بوشلاغم سنة 1708م[4].

ومن المساجد العتيقة بوهران مسجد سيدي الهواري الذي عانى نفس المصير.

-**مدينة معسكر** : كانت مدينة معسكر عاصمة سياسية وعلمية في عهد الباي محمد الكبير وقد شيد فيها العديد من المساجد ذي طابع عمراني جميل أعجب به الفرنسيون لكن ليس هناك إحصائيات لها ولمصيرها ،فيشير أحد المصادر إلى المسجد الذي يقع في ضاحية العين البيضاء جنوب المدينة ايضا نال اعجاب الفرنسيين لجمال بنائه وحولوه إلى مخزن لبيع الحبوب.

---

[1]إبراهيم لونيسي، "الاستعمارالاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، منطقة سيدي بلعباس نموذجا"، مجلة العصور، المجلد04، العدد01، 06-07جوان، ديسمبر 2005م، ص67-68.

[2]الطاهري عمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع(1900م-1940م)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2004، ص43.

[3]عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880م-1914م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تخصص تاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سي بلعباس، الجزائر، 2017م، ص148.

[4]أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص102-105.

-مدينة عين الدفلى : إحتل الفرنسيون مليانة سنة 1840م، فتذكر أحد التقارير الفرنسية عن مساجدها أن أكثر المساجد فخامة فيها هو الجامع الكبير وقام الفرنسيون بالإستلاء عليه واستعماله لأغراض عسكرية ومدنية.وفي ندرومة جامع القدارين أيضا نال نفس المصير.

-مدينة تلمسان : هناك العديد من الدراسات لمساجدها من قبل الفرنسيين ومن الذين كتبوا عن مساجد تلمسان شارل بروسلار، والذي إستغل وجوده كرئيس للمكتب العربي فيها واحتكاكه بعلماء وأعيان البلاد نشر سلسلة من المقالات في المجلة الإفريقية تحت عنوان (الكتابات و الآثار العربية في تلمسان). كما اختص الباحث جورج مارسي وأخوه ويليام بدراسة أوضاع وتواريخ مساجد تلمسان. ويقول أبو حامد المشرفي الذي زار تلمسان بعد الاحتلال :" إن بها نحو ثلاثين مسجدا غير الجامع الكبير ". وفي تقرير فرنسي سنة 1839م فيقول :" إن بها عددا كبيرا من المساجد مثل مسجد سيدي أبي مدين شعيب وجامع سيدي محمد بن يوسف السنوسي، وهذا الأخير قد اعتبره الفرنسيون أجمل بناية أثرية دينية في إقليم وهران كله وبعد إستلائهم على تلمسان سنة 1842م بادروا بوضع أيديهم على جميع الأوقاف التابعة وغيره من المساجد والزوايا والقباب.

وقد تحدث بروسلار عن مصير جامع سيدي بوجمعة في تلمسان ولأهمية أوقافه فكان لديه بستان طاحونة الربح واستولى عليها الفرنسيون وإرجاعه لأملاك الدولة الفرنسية وبعدها وزعته السلطات الفرنسية لعدد من الكولون وحرم من عماله وموظفيه الذين كانوا يعيشون منه، وبالرغم من حالته المأساوية فقد كان يتلقى الصدقات من المؤمنين.

ونذكر أيضا جامع أغادير الذي عانى الإهمال والخراب و تحويل جامع ابي الحسن وجامع أبي مدين إلى "متاحف" ورغم كثرة المساجد في الغرب الجزائري وبناياته الدينية الجميلة فإنها جميعا قد حرمت من أوقافها وتعرضت للتلف والتدمير والإهمال.[1]

2-الزوايا :

اعتبرت الزوايا إحدى أهم النقاط الذي ركز عليها الاحتلال الفرنسي، ذلك الدور الفعال التي كانت تقوم به. فالزاوية كما يقول أبو قاسم سعد الله: لا تستعمل بالمفهوم الديني كما هو شائع. أو كما أصبح شائعا لدى بعض الطرق الصوفية. بل الزاوية كانت مؤسسة كاملة في السكن والإطعام والملجأ والتعليم والعبادة. وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأ في المكاتب أو المدارس القرآنية.[2]

كما أن دور الزوايا في نشر الدين الإسلامي والثقافة الجزائرية استطاعت أن تقف في وجه الاحتلال الفرنسي وعند إدراك السلطات الفرنسية مكانتها وقوتها ونفوذها، فكان القضاء عليها هو الحل للاستمرار في الجزائر،[3] فتعرضت الزوايا لما تعرضت له المساجد من الهدم والإهمال والتحويل. واغتصبت السلطات الفرنسية أوقافها أيضا.

---

[1]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ،مرجع سابق، ،ص ص106-110.
[2]سعد الله أبو قاسم ، تا ، مرجع سابق، ص ص110-111.
[3]عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا تعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص135.

من مدن الغرب الجزائري الذين عانوا من التدمير و الاهمال هم وهران و تلمسان، معسكر، مستغانم خاصة بعد مقاومة الأمير عبد القادر عام 1847م.[1]

حارب الاحتلال الفرنسي الزوايا من عدة جهات:

1-هدم الزوايا ومصادرة أملاكها وضمها لمداخيل أملاك الدولة الفرنسية في المدن ثم في الارياف.

2-إنشاء مدارس الفرنسية الابتدائية من أجل سحب تلاميذ من الزوايا ونشر ثقافة فرنسية.

3-محاربة كبار المرابطين واستدراجهم لوظائف لصالح سياسة فرنسية وتشجيع الزواج المختلط والدروشة والتدجيل بدل التعليم أي نشر الجهل أوساط الشعب الجزائري.

4-منع الزوايا من التعليم والتضييق عليها.

تعرضت زوايا مدينة تلمسان للهدم وتحويل عن مهمتها فذكر منها زاوية سيدي بومدين، محمد السنوسي، أحمد الغماري، ضريح سيدي الحلوي الأندلسي، عين الحوت، سيدي الذيب وغيرها.

تعدت سياسة الاحتلال الفرنسي من هدم الزوايا إلى إتباع سياسة الضغط وتشديد عليها كمصادرة أوقافها مثل زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي ومن سياستها أيضا مراقبة وبث الخلاف والاشتقاق داخل الزاوية وبين الطرق الصوفية ومحاولة ضربها ببعضها البعض لإضعافها رغبة في سقوطها بين الإحتلال لطلب العون والمساعدة والنصرة على منافسيها من الطرق الصوفية. فكانت السنوات الخمس الأولى من الإحتلال أكثر همجية لأن هذه الزوايا كانت عدو بالنسبة لفرنسا. لكن بعد تضاؤل المقاومات الشعبية إتبع الإحتلال الفرنسي سياسة التقرب من شيوخ الزوايا ومحاولة كسب ودهم كسياسة موازية ومزامنة مع سياسة القمع. فظاهريا أعطى مكانة لشيوخها في حضور المناسبات الدينية لها. أما باطنيا فكان يسعى إلى إضعاف عقيدتها.[2]

ولملئ الفراغ الذي تركته هدم الزوايا ومحاصرة تعليمها أنشأت الحكومة الفرنسية. "المدارس الشرعية الثلاث ". ويقول لوري بوليو في هذا الشأن " أن الزوايا توازي المدارس الثانوية في فرنسا وقتاه وأن القضاة المسلمين كانوا يتخرجون منه ولكن الآن أصبحوا يتخرجون من المدارس الشرعية الفرنسية في العاصمة تلمسان وقسنطينة، التي أصبحت مهمتها تحضير الشبان العرب لوظائف القضاء الإسلامي وبذلك أصبحت مهمة الزوايا لا تتعدى تحفيظ القرآن فقط.[3]

بعد سنة 1880م تدنى مستوى القمع الإستعماري للزوايا خاصة التابعة للطرق الصوفية لما أبدته من سياسة السلم والمهادنة مع الاحتلال شرط استمرار زواياها وعدم التعدي على

[1]بوعزة بوضراسية ، مرجع سابق، ص138-139.
[2]شارل روبير آجيرون، الجزائريون..، ج2، مرجع سابق، ص483.
[3]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائرالثقافي ، ج3، مرجع سابق، ص175.

أوقافها، بالمقابل ألا تدعوا هذه الطرق لمحاربة فرنسا، وإنعكس هذا القرار إيجابا على الزوايا باستمرارها وتأسيس بعضها من جديد.[1]

صدر مرسوم 18 أكتوبر 1892م، الذي نص نقل أن يكون لكل زاوية سجل تسجل فيه أسماء التلاميذ وعائلتهم ومحل إقامتهم وتاريخ ميلادهم... إلخ ،وهذه الإجراءات إيجابية بالنسبة للزوايا فتخدمها من الناحية التنظيمية، لكن تخطيط الفرنسيين هو عرقلة التعليم في الزوايا ومنافسته ووضع شروط معاكسة له وسحب التلاميذ منه وعدم التوظيف من خريجي الزوايا لذلك استمرت المطالبة بإصلاح الزوايا وإعادة تنظيمها وخاصة مع مطلع القرن العشرين إلى أن ظهرت المدارس الحرة الحديثة على يد بعض الرواد.[2]

خلاصة القول أن الاحتلال الفرنسي حاول القضاء على الزوايا ومحو دورها الإجتماعي والتربوي وإحتوائها لكن هذه السياسة فشلت معها فقد إستطاعت الزوايا أن تواصل نشاطها الثقافي والديني كسد منبع أمام الإحتلال الفرنسي، حيث رفضت الزوايا كل ماهو أجنبي وحافظت على العادات والتقاليد ويقول محمد نسيب في هذا الشأن" أن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه ويتعلق بشخصيته ويعتز بثقافته العربية الإسلامية في الوقت الذي كان الناس يتهافتون فيه على اللغة الفرنسية لغة الخبز المغموس في دماء الضحايا المذبوحين".[3]

المبحث الثاني : موقفها من المؤسسات التعليمية:

ا-موقفها من المدارس القرآنية والمعلمين:

كانت المدارس في الجزائر قبل دخول الإحتلال الفرنسي تقدم تعليما في مستوى التعليم الثانوي، والمدرسة أكبر من الكتاب من حيث الهيكل والتسيير، وكانت تدرس مستوى متقدم. وكان موقف الإدارة الإستعمارية منها رافض ومتشددا إتجاهها لأنها كانت تهدف للقضاء على اللغة العربية وثقافة المجتمع الجزائري وإحلال الثقافة الفرنسية مكانها. وتعرض هذه المؤسسة الثقافية لحملة شرسة إتسمت بالهدم والتحويل خاصة المدارس التي كانت بجوار المساجد فكان مصيرها مصير المسجد التابعة له. و أيضا سياسة التوقيف والرقابة والإستيلاء على أوقافها أيضا.[4]

كان بمدينة الجزائر أكثر من مائة [100] مدرسة قرآنية عند الإحتلال لكن مصيرها كان مصير المساجد والزوايا ألا وهو الهدم أو التحويل عن الغرض الأصلي يجعلها مخازن ودكاكين، أو إعطائها إلى جمعيات فرنسية، عندما زار رحالة أوروبي مدينة الجزائر قال أنه لم يبقى من حوالي مائة سنة سوى النصف منهم وذلك سنة 1854م، وبالنسبة للغرب

---

[1]عبد الحميد عمري، مرجع سابق، ص156.
[2]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر..، ج3، مرجع سابق، ص179.
[3]طيب ، جاب الله "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة البويرة، أكتوبر 2023، ص144.
[4]بوعزة بوضراسية، مرجع سابق، ص128-129.

الجزائري والشرق كانت لهم نفس المصير ، وأما المناطق الصحراوية بعيدة عن مقرات ومراكز إدارة الإحتلال فقد استمرت في نشر التعليم وبعث رسالتها الإسلامية.[1]

إستولت إدارة الاحتلال على الأوقاف وهدم المدارس وإفقار المؤديين وهجرة العلماء فقد نتج عنه تدهور حالة التعليم القرآني في مدينة الجزائر، ورغم السياسة التي تعرضت لها المدارس القرآنية فقد كانت أكثر إستقطابا من المدارس العمومية الفرنسية، وهو ما جعل إدارة الإحتلال تصدر تعليمات للحد من منافسة المدارس القرآنية للمدارس العمومية ومن تلك التعليمات لا يجوز من 6 إلى 13 سنة وذلك خلال أوقات عمل المدارس العمومية وهذه التعليمة خضعت لها الكتاتيب والزوايا ومختلف المؤسسات الحرة.[2]

كانت نتائج السياسة الفرنسية للمؤسسات تعليمية نتائج عدة هي:

أولا: فقد أحدث الاحتلال الفرنسي تأثيرا سلبيا بعد ما عمل على محو أثار الثقافة العربية الإسلامية، قصد تحطيم ومحو هويته الوطنية وتثبيت ركائزه فقد كان صدام بين ثقافتين مختلفتين تزامن وقت هذا الإستعمار، وهو ما جعل الثقافية الإسلامية، حيث تعامل معها بهمجية بدءا بمحاربة المؤسسات التعليمية المختلفة وذلك بمختلف الوسائل والأساليب و الأشكال لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا عن طريق سيطرة الاستعمار بسياسة التنصير والتجهيل.[3]

ثانيا : الإستعمار لم يسعى لبناء أي مؤسسات تعليمية بالرغم من إدعائه بأن رسالته في مناطق شمال إفريقيا رسالة حضارة، والذي تم تأكيده أن تركيبة الحملة الفرنسية لم تكن تدل على رسالة حضارة فأغلبها وقعت تحت تأثير الرعاية وذلك بالحصول على ممتلكات وثروة بعد الإحتلال، ونتيجة النزعة الإقتصادية من قبل الإستعمار تجاه الأوقاف وممتلكات الزوايا لم تتلقى أي رد اعتبار مما أدى إلى انخفاض نسبتها وضعفها فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الإحتلال وسياسة الإضطهاد ومحاربة اللغة والتاريخ وبذلك فقد المثقفين تدريجيا الإتصال بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس فكان ذلك ضررا كبيرا للثقافة عموما.[4]

ثالثا : فقد تجلى منطلق السياسة التعليمية الفرنسية الحقيقية والرسمية في الجزائر ببداية الثمانينات من أواخر القرن التاسع، حيث شهدت هذه المرحلة تراجع نسبة التعليم القرآني واللغة العربية، ومن خلال صدور مجموعة قوانين وقرارات تعسفية والتي سعت الإدارة الفرنسية تطبيقها على أرض الواقع مثل ما جاء به جول فيري قانون إجبارية ومجانية التعليم إضافة لبعض البرامج والإصلاحات التي كانت في شكل تعديلات قامت بها فرنسا إتجاه التعليم العربي والذي لقى بدوره معارضة من طرف المعمرين، وفرض على

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص82.
[2] شارل روبير آجيرون، الجزائريون..، ج1، مرجع سابق، ص954.
[3] يحي بوعزيز، سياسة النشاط الاستعماري ....، مرجع سابق، ص31.
[4] رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830م-1989م)، جزء اول، طبعة الثانية، الجزائر، دار المعرفة، ص73.

الجزائريين تسجيل ابنائهم في المدارس الفرنسية، وقد رافق هذا المرسوم التوجه العلماني للمدرسة قصد استدراج الجزائريين.[1]

-محاكمة بعض المتعلمين بتهمة التعليم ففي عام 1904م صدر قانون فرنسي يمنع فتح أي مدرسة لتعليم القرآن الكريم إلا برخصة من السلطات الفرنسية يوافق عليها العمالة أو الضابط العسكري بالمناطق العسكرية واذا سمح للمعلم بفتح مدرسة فسيكون ذلك وفق شروطها[2]. فنجدها انتهت سياسة الهدم والقلق لمختلف المراكز الإسلامية وتعرضت لأبشع أنواع التخريب كما راقبت الأئمة والعلماء والفقهاء وغلقت الزوايا والكتاتيب[3].

هذا ما ميز مرحلة النظام العسكري الذي حكم الجزائر حيث كان يهدف للقضاء على معالم الثقافة بالدرجة الأولى وعلى التعليم العربي فكان هدف فرنسا هو جعل الجزائر قطعة من فرنسا بأتم معنى الكلمة وعملت الإدارة الفرنسية وثقافتها الخاصة فكانت تتطلب هذه السياسة تفكيك البنية السوسيو الثقافية التقليدية للمجتمع الأهلي المترسخة في الدين الاسلامي فسره كليمون دوفرنوا Clément douvermois المستشار الرئيسي للوزير " منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه قدم الجيش الفرنسي الأرضية الجزائرية تعرض العرب كقومية للمحو وسيظل الأمر كذلك إلى اليوم الذي سيرحل فيه الجيش الفرنسي عن التراب الجزائري...".[4]

ب -موقفها من المكتبات :

كان الفرنسيون من مدنيين و عسكريين يستولون على ما تحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور، وقد لقيت مكتبة الأمير عبد القادر المصير نفسه بعد سقوط عاصمته المتنقلة "الزمالة" سنة 1843م وتلت هذه العملية عمليات نهب وسطو على مختلف المخطوطات في مختلف المجالات، وكان الكثير من الفرنسيين من صحفيين وعسكريين أو هواة أو غيرهم ينتقلون بين المدن والقرى وفي المؤسسات الثقافية، يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة أو بأخرى لدراستها أو بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها أو غيرها من البلاد الأوروبية.[5]

من بين المكتبات التي دمرت مكتبة الأمير عبد القادر التي تعد أعظم مكتبة في القطر الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

---

[1]أحمد مهساس، " التعليم والثقافة في الجزائر خلال الطبقة الاستعمارية"، مجلة الثقافة، العدد 685، ص63.

[2].-Fanny. Colonan, instituteurs algériens 1883،(19391975) ,(alger) 19p

[3]يحي بوعزيز، سياسة الاستعماري والحركة الوطنية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص41.

[4] - كميل ريسلير، السياسة الثقافية في الجزائر أهدافها وحدودها 1830م/1962م، تعليقات شبه اعتراف فرنسي، ترنذير، طيار، ط1، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، 2016م، ص49-50.

-[5]رشيد مياد، "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830م -1954م"، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، عدد 01، 01 جانفي م2022، جامعة دكتور يحي فارس ،المدية، ص855.

أما بخصوص التعليم فقد قامت السلطات الفرنسية ببطش الأساتذة والمعلمين مما إضطرهم للهجرة ولم يولوا الاهتمام بالمكتبات والمخطوطات أية رعاية فأهملوها ونقلوا معظمها إلى مكاتبهم في باريس.و يقول الجنرال دولامور سيير de lamorciére " إنه عندنا نزلنا بمدينة الجزائر حولنا المدارس إلى مخازن وإصطبلت وسلبنا ونهبنا أملاك المساجد والمدارس".[1]

المبحث الثالث : السياسة التعليمية الفرنسية:

عملت السلطات الفرنسية في الجزائر على محاربة الهوية الشخصية للشعب الجزائري ومحاربة الثقافة الجزائرية وإستبدالها بالثقافة الأوروبية الفرنسية، حيث إتبعت سياسة لتعبير كل العادات والتقاليد ومحاربة الدين الإسلامي وسعت في تنصيره، كما عملت على فرنسته من خلال إحلال اللغة الفرنسية وإدراج اللغة العربية في المرتبة الثانية.

بعد الاحتلال مباشرة بدات السلطات الفرنسية شن حملة عسكرية تنصيرية كبيرة على المجتمع الجزائري ومؤسساته الإقتصادية والسياسية ومقوماته الثقافية والإجتماعية. محاولة بذلك بسط نفوذها بالقوة العسكرية وذلك بإحتلال المدن الكبرى الجزائرية وإستعمارها والتصدي للثورات الشعبية التي كان ينظمها الشعب في كل أرجاء البلاد. كما إستهدفت حملتها المؤسسة التعليمية بالدرجة الأولى لأهمية هذا القطاع في توعية الشعب وتفتحه. فقامت الإدارة الفرنسية بهدم وتدمير كل المدارس من مساجد وزوايا وكتاتيب، وكل شيء له علاقة بالتعليم ومصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء إلى الخارج وتحويل المساجد إلى كنائس للنصارى،[2]من أجل نشر الأمية والجهل في أوساط الشعب الجزائري ولجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلد بموجب قوانين التي أصدرتها مثل قانون 1834م الذي نص أن الجزائر أصبحت فرنسية وقرار مجلس الدولة في 1838م. وقرار شوطان 1838م. على أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر وهكذا إستبدلت اللغة العربية باللغة الفرنسية التي أصبحت اللغة الرسمية في التعليم وفي الإدارة.[3]

أنشأت مدارس إبتدائية فرنسية موجهة للجزائريين، سميت بإسم المدارس العربية الفرنسية وكان عددها قليل جدا لكن محتواها هادف وبالأخص يهدف إلى توجيه جيل من الجزائريين نحو فرنسا وقطعة من جذور الفرنسيين، ولم يصل عدد هذه المدارس سنة 1870م إلى (40) مدرسة في التراب الجزائري كله، ولم تكن هذه المدارس موجهة لكل الجزائريين، بل لعدد معين منهم، أما عن جلب الجزائريين لهذه المدارس فقد لجأ الفرنسيون إلى إدخال مادة حفظ القرآن فيها والعهد بها الى طالب مسلم، وكان التلاميذ في هذه

[1]أحمد تريكي ، "نظارة تاريخية لتعليم والوضع الاجتماعي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي"، مجلة القرطاس، عدد 02، جامعة بشار، 2015م، ص 164.

[2]بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الفنون المطبعية ، ط1، بيروت، 1983، ص 32.

[3]آسيا بلحسن رحوي، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة الدراسات نفسية تربوية، عدد 7، سبتمبر 2011م، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص61.

المدارس يحفظون القرآن بطريقة مختلفة وغير مألوفة جديدة عليهم ألا وهي الجلوس على المقاعد وفتح المصاحف وحفظ الآيات التي يعينها الطالب لهم كان هذا نوعا من التحايل المؤقت لجلب أبناء الجزائريين إلى المدارس الخاصة بهم يعني المدارس الفرنسية، ذلك أن التلاميذ بعد مادة القرآن يتفرغون للغة الفرنسية وموادها وتاريخ فرنسا وجغرافيتها وعلومها.[1]

وبذلك عملت على تأسيس مدارس عربية فرنسية من أجل السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله مع توجيهه لأغراض المستعمر. و أيضا لجعل المدارس الإسلامية تحت سيطرته وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني الذي عهده منذ القدم.[2]

كما تشير بعض التقارير العسكرية الفرنسية إلى أن اللغة العربية وثقافتها كانت كثيرة الإنتشار على كامل إمتداد أرض الوطن. وإن الجزائرية كانوا يحسنون القراءة والكتابة وكان في كل قرية مدرستان إثنتان ، ذلك ما لاحظه الجنرال فالازي (Volze) في سنة 1834م، وهي وضعية لم يرتح إليها غلاة الإستعمار الفرنسي في الجزائر بحيث إعتبروا أن وجود ثقافة وديانة وتقاليد مغايرة لثقافتهم وديانتهم وتقاليدهم. كلها عوامل تحول دون بسط نفوذهم على البلاد والعباد. ومن ثم عملوا كلما في وسعهم لإضعافها وإزالتها من أمامهم. تمهيد الإدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي.[3]

فقامت بإصدار العديد من القوانين والقرارات ومن بينها:

1-مرسوم 15 أوت 1875م: نص هذا المرسوم على مجانية التعليم في المناطق العسكرية.

2-مرسوم 26 فيفري 1876م : منح هذا المرسوم للمدارس العربية إدارة بيداغوجية وكانت السلطة العليا لهذه المدارس في يد الحاكم العام.

3-قرار 13 أكتوبر 1871م : سمح هذا القرار للمعهد البلدي القسنطيني بإتخاذ مكان المعهد العربي الفرنسي مقرا له، وكذلك في وهران أما الجزائر فحول معهدها إلى فندق للعساكر، وبهذا القرار أدى إلى تراجع عدد الطلبة حيث كان عددهم حوالي 154 طالبا وأصبح بعد هذا القرار 35 طالبا وهذا ما بين 1872م إلى 1873م.

4-قرار 7 مارس 1877م : وأعتبر هذا القرار المدارس الإسلامية مدارس عليا للقانون الإسلامي في كل من مدارس وكما أقام بتعيين ثلاثة فرنسيين على إدارة هذه المدارس ويشرفون على إدارتها أما الأساتذة مهمتهم التدريس وتطبيق ما تنفذه الإدارة.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ...ج3، مرجع سابق، ص37.

[2] سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3،مرجع سابق ، ص293.

[3] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1962م)، سلسلة المعرفة، علوم إجتماعية كتب جامعة متعددة التخصصات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص108.

[4]

5-مرسوم 13 فيفري 1883 : نص هذا المرسوم على إجبارية التعليم للجنسين، ذكور وإناث معا وجاء فيه تقسيم التعليم الإبتدائي.

6-مرسوم 1896م: نص هذا المرسوم على إعادة مهام الإدارات إلى سلطة الداعم العام الذي قام بإلغاء هذه الوظيفة في مرسوم 1881م، ونص على إلحاق الجزائر إداريا بفرنسا وبهذا سيطرة الكولون على المدارس.

7-مرسوم 3 جانفي 1893م، وينص عبر توزيع المدارس الأهلية والمراسيم الوزارية.[1]

- **المدارس العربية الفرنسية :**

نجحت السلطات العسكرية في إقامة تعليم إبتدائي رغم المعارضة الجزائريين لهذا النوع من التعليم. كانت 30 مدرسة (عربية، فرنسية) في سنة 1870م وكانت تدرس اللغة العربية صباحا والفرنسية مساءا،[2]وحاولت فرنسا تطوير التعليم العالي بالجزائر نهاية القرن 19م:

من أبرز العوامل المساعدة لذلك هو تطور عدد الأبحاث والدراسات بالجزائر في مجال الإستشراق والإهتمام بالمخطوطات من طرف المستشرقين. وتطور الدراسات الطبية وذلك من خلال الجهود الفكرية للحد والقضاء على الأمراض المنتشرة بالجزائر. ومن جهة أخرى ظهرت أبحاث في مجال الآثار والطبيعة والبيئة وبرزت ضرورة إيجاد حلول قانونية للمشاكل الإجتماعية خصوصا وأن السلطة الإستعمارية خاضعة للقانون المدني الفرنسي. والمجتمع الجزائري خاضع للتشريع الإسلامي والأعراف المحلية ووفقا للقرار السياسي حول إنشاء المدارس العليا للجزائر سنة 1879م. ثم إنشاء أربع مدارس.[3]

ونذكر منها في الإقليم الغربي:

-المدرسة الإسلامية العليا بـ تلمسان:هي مدرسة نشأت في شهر جويلية 1848م، بالعباد قرب مسجد سيدي بومدين، ثم تأسست نهائيا بقرار رئاسي في 30 ديسمبر 1850م واختص بالدراسات التعليمية الهادفة إلى تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الإستعمارية كالمفتي والعدول والمترجمين ومدرسي اللغة العربية.[4]

-مدرسة سيدي بلعباس : ظهرت أول مدرسة فرنسية في مدينة سيدي بلعباس سنة 1850م وظف فيها أربع مدرسين عن طريق البلدية منهم ثلاثة رهبان ومعلم إسرائيلي

---

[1]راضية بن جابو ، المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر (1844م-1900م). مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، 2013م، ص ص60-61.

[2]شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر،ج2 ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات عويدات طبعة ثانية ، بيروت، ، ص250.

[3]سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر ثقافي، ج3، مرجع سابق، ص437.

[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني مابين 1850م-1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص89.

[1]ووصل عدد التلاميذ إلى 577 تلميذ منهم (295 ولد و 282 بنت). وفي سنة 1878م قامت بلدية نادي عسكري و 3 مدارس أخرى واحدة للبنات وأخرى للبنين وواحدة مختلطة خاصة باليهود المجنسين، وفي سنة 1913م قام رجال الدين بناء مؤسستين للتعليم الثانوي الكاتوليكي بالحي الأوروبي وهما مدرسة سونيس (école de sonis) ومعهد فنلون (institut Fénelon) للفتيات.ومن أبرز الثانويات في المنطقة ثانوية لابرين (lycée rrinela Pe) الذي كان يسمى في السابق كوليج كولونيال والتي دشنت سنة 1930م بمناسبة الاحتفال المئوي ثم تغير إسمها إلى ثانوية مختلطة عام 1948م.

إضافة إلى الكوليج العصري لوكير (collège moderne la clerc) الذي كان يسمى في السابق المدرسة الإبتدائية العليا للبنين وحول ثانوية فيما بعد.[2]

كما فتحت فرنسا أربع مدارس إبتدائية في مدينة وهران سنة 1838م.[3]

جدول توزيع عدد الساعات والدروس في المواد التي اعتمدته فرنسا في سياستها التعليمية من برامج 1898م[4]

المواد	الصف اتحضيري		الصف الإبتدائي		الصف المتوسط	
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية	؟	؟	1	2	1	2
اللغة الفرنسية	15	30	11.5	23	5.5	11
الحساب والنظام المتري	5	10	5	10	5	10
الرسم	2.5	5	2.5	5	1.5	3
الفلاحة والعمل اليدوي	؟	؟	2.5	5	3	6
اللغة العربية	2.5	5	2.5	5	2.5	5
ثقافة عامة	؟	؟	؟	؟	5	10
مبادئ حول فرنسا والجزائر	؟	؟	؟	؟	1.5	3
إستراحات	5	10	5	10	5	10
مجموع	30	60	30	60	30	60

[1]

[2]عبد الحق كركب ، "المشهد التعليمي بمنطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري الفرنسي (1830م-1962م)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 01، جانفي 2023م، ص 497،493.

[3]سعد الله، أبو قاسم تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ، مرجع سابق، ص293.

[4]عبيدة بوقطوش، نريمان بلفيل ،استراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879م-1962م ،مذكرة لنيل الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 08 ماي 1945م ، 2021م2022م ، ،ص10

بالرغم ما يمثله التعليم العالي الفرنسي إلا أن عدد الطلاب الجزائرية كان ضعيفا وهذا راجع أساسا على تركيزه في تدريس الفئة الأوروبية التي استفادت رث أكثر مقارنة بعد قليل من الجزائريين.

كما يرجع رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي كونه دخيل وغريب عليهم خاصة اللغة الفرنسية، بالرغم من هذا الرفض سعت فرنسا وبكل الوسائل لجذب الأهالي لمدارسها من خلال تقديمها لبعض المكافآت وكذلك استغلال بعض الأطراف من بينهم محمد الشيخ الذي كان أحد محرري جريدة المبشر. أين نشر مقال بعنوان " نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية"، تحدث فيه عن إهمال الأهالي للتعليم الفرنسي وأنه من الواجب إنقاذهم من الجهل.[1]

نستنتج في الاخير ان السلطات الفرنسية حاولت تدمير الشعب الجزائري ثقافيا بنشر الامية بتهديم و تحويل المؤسسات الدينية و القضاء على الدين الاسلامي و اللغة العربية من اجل تسهيل عملية نشر ثقافتها و مؤسساتها لضمان استقرارها بالجزائر و صعوبة الشعب الجزائري لمواجهتها.

[1]إبراهيم لونيسي، "أوضاع التعليم منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر"، مجلة المصادر، العدد 19، جامعة سيدي بلعباس، 2019م، ص40.

خاتمة

خاتمة :

من خلال ما تقدم ذكره في هذا البحث الذي تناول موضوع الحركة العلمية والفكرية في القطاع الوهراني 1830م الى غاية 1914م من المنظورالتاريخي والجغرافي واستنادا للمعلومات التي تناولناها في دراستنا خلصنا الى مجموع الاستنتاجات أهمها:

-كانت الأهمية الإستراتيجية لبايلك الغرب على غرار البايلكات وراء جعله محل أطماع بعض الدول الأوروبية خاصة اسبانيا،كما شهد أهداف سياسية هامة ذلك أنه لم يعرف استقرار العاصمة حيث مثلت مازونة أول عاصمة له منذ سنة 1563م ثم معسكر م1701 فوهران عاصمة نهائية بعد تحريرها من الوجود الاسباني سنة 1792م.

-يعود الفضل في تحرير وهران إلى الباي محمد الكبير هذا الأخير الذي استطاع أن يعود للبايلك هيئته من جديد وهذا راجع إلى اهتمامه بالمنجزات الحضارية والدينية .كما عرف حكمه نهوض فكريا وثقافيا في بايلك الغرب.

-تعددت المؤسسات الثقافية في بايلك الغربب ين المساجد والمدارس والزوايا والرباطات والمكتبات والكتاتيب هذا ما جعلها منارة علمية استقطبت العلماء والطلبة.

-بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر قامت بتغيير تسمية بايلك الغرب إلى القطاع الوهراني وكانت المراكز العلمية والمنشآت الثقافية آنذاك متعددة ومختلفة في الأفكار والمبادئ وهدفها قيام وحركة علمية وصحوة الفكرية بعد التغيرات الاجتماعية والثقافية بالمنطقة وأيضا القيام بنهضة دينية وكان يتعلم الجزائريون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد كان يتولى التعليم الثانوي والعالي بالمسجد والزوايا شيوخ أكفاء متخصصين وقد كانت منتشرة المدارس العلمية والمكتبات.

-ألف علماء وأدباء تلك الفترة في مختلف العلوم والآداب فاهتموا في العلوم الدينية بعلم التفسير والدراسات القرآنية والحديث الشريف والفقه ومن أعلام مدينة معسكر الأمير عبد القادر الذي يعد من الرجال العظماء الذين حاربوا في الاحتلال الفرنسي وأحمد بن محي الدين الحسني و محي الدين الجزائري ومحمد مرتضى الجزائري والعربي المشرفي ومن علماء مستغانم الشيخ سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى والشيخ عبد الله بن محمد بن علي حشلاف وأحمد بن مصطفى العلوي والشيخ قدور بن محمد سليمان المستغانمي .

-الشيخ علال محمد ولد مصطفى من علماء مدينة تلمسان، الشيخ عبد القادر المجاوي الشيخ القاضي أبوبكر بن شعيب بن علي الجليلي التلمساني وأخيرا ذكرنا علماء مدينة وهران الشيخ بلقاسم بن كابو التجاني ،الشيخ عدة إبراهيم محمد (الصحبي) ، الشيخ الطيب المهاجي .كان لهم تأثير في الحركة الفكرية في المنطقة من خلال نشاطاتهم و أعمالهم.

-تعد مستغانم منارة للعلم والعلماء فقد أنجبت شخصيات عدة برزت في الأدب والحضارة ومختلف المجالات من بين علمائها الأجلاء الإمام محمد بن علي السنوسي الذي يعتبر من ألمع أعلام الإسلام في تاريخ الجزائر الحديث وتاريخ المغرب العربي وهو عالم متصوف ومؤسس الطريقة السنوسية التي كان لها انتشار واسع في المشرق الغربي والمغرب.

-انتهجت فرنسا سياساتها التعليمية في الجزائر لطمس الهوية الوطنية ومقوماتها عن طريق وسائل عثرت بها الحركة العلمية فقامت باستهداف المعالم الدينية وثم هدم الكثير من المساجد وغلق بعضها وتحويل أخرى و الاستيلاء على أملاك الأوقاف و القضاء على التعليم العربي الإسلامي فلم يجد العديد من العلماء والطلبة مهربا سوى الهجرة.

-إن السياسة التعليمية الفرنسية تجسدت في شكل تشريعات ومراسيم نفذتها السلطات الاستعمارية لتصبغها بصبغة قانونية و تتدرج في عملية التنفيذ سياسة التجهيل و الفرنسة التعليم والقضاء على التعليم العربي الحر.

-محاولة السلطات الاستعمارية توجيه الزوايا لخدمتها نظرا لمكانت تتمتع به من قوة ومكانة شعبية فسعت إلى توجيهها لخدمتها عن طريق تسمية شيوخ الزوايا والتضييق عليهم في حين استطاعت أن تستفيد من بعضها وعجزت عن إحكام سيطرتها على أغلبها ولم ترضخ لها و لمضايقتها مما أدى إلى تراجع دورها .

-محاربة اللغة العربية في جميع المؤسسات والسماح فقط بتعليم اللغة الفرنسية كلغة رسمي وإغلاق الحكومة الفرنسية العديد من المدارس ونفي العديد من المعلمين وسجن الكثير منهم إضافة إلى أنها وضعت شروط تعجيزية أمام المعلمين الذين يودون فتح مدرسة هذا كله من أجل ترسيخ ثقافتها الغربية.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

1- المصادر:

1. أبي فضل ابن منظور ، **لسان العرب،** مجلد الاول، طبعة الثالثة ، بيروت، دار صادر، 1994م .
2. ابي فضل ابن منظور ، **لسان العرب المحيط** ،الجزء السادس ،تحقيق عبد الله العلابي، دار سنة العرب ، بيروت.
3. أحمد بن محمد سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني،** تحقيق الشيخ البوعبدلي،ط1،عالم المعرفة 2013م .
4. أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري،** تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب ، القاهرة.
5. الأغا بن عودة المزاري، **سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19م** ،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز،ج1 دار الغرب الإسلامي.
6. بلهاشمي بن بكارة، **مجموع النسب و الحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب** .مطبعة ابن خلدون13شارع الوطني تلسمان 1381ه/ 1961م.
7. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة،** تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية، الجزائر، 2006م.
8. كامل ريسلير، **السياسة الثقافية تاريخ أثر أهدافها وحدودها(1830م – 1962م)،** التعليقات شبه اعتراف فرنسي، ترجمة ندير طيار، طبعة اولى ، الدار كتابات جديدة للنشر والتوزيع الالكتروني 2016.م
9. محمد بن أحمد أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الاخبار** ، جزء اول، تحقيق محمد غالم، المركز الثقافي للبحث في الأنتروبولوجيا والثقافة،ط1.
10. محمد ابي راس الناصر، **فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته،** تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م.
11. هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،** ج2، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، شركة دار الأمة، 2013.م
12. ابن خلدون ، **المقدمة،** دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004م

2- المراجع.

-إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م-1939م، دار القدس العربي، وهران، 2015م.

- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850م-1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية، منشورات دار الأديب، وهران،2006م.

- إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى، 1850م-1912م، دراسة تاريخية واجتماعية، منشورات دار الأديب، وهران 2006م

- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، وزارة المجاهدين.

- احمد توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ،المطبعة العربية ، مصر.

- بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار الفنون المطبعية، بيروت، 1983م

- بوعزة بوضراسة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830م-1930م) وانعكاساته على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر.

- رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1989م) ط2، دار المعرفة، الجزائر، 2014م.

- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500م-1830م) ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، (1954م-1830م) ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، (1954م-1830م) ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1954م-1830م) ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

- شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور منشورات عويدات، بيروت،باريس،ط1. 1982م.

- شارل روبير اجيرون، جزائريون المسلمون وفرنسا(1871م – 1919م) ،ترجمة مسعود الحاج مسعود دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007م.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،ج1 ، دار البرق، بيروت، 2002م
- عبد القادر خليفي ، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، دار الغرب، 2004م.
- عبد الحليم وابل، أبطال المقاومة الوطنية المسلمة، دار الهناء، الجزائر.
- عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوالها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1ن 1996م.
- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأوى، ط1ن دار القليل، الجزائر، 2013م.
- علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي)،ج1،صفحات من تاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دار المعرفة ، لبنان ، 2013م.
- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهضة، لبنان، 1980م/1400ه.
- عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2000م.
- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1964م) ديوان المطبوعات الجامعية سلسلة المعرفة، الجزائر.
- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعاشر ميلاديين (3ه-14ه) ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
- عبد العزيز الشهبي ،الزوايا الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب الاسلامي،الجزائر ،2007م
- قدور المهاجي ،إبراهيم عمار، الإعلام بمن حل بوهران من الأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م
- محمد يوسف تواب عواطف ، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد، السعودية، 1996م.

- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، 1921م-1975م، ج2، مطبعة البعث، الجزائر، 1978م.

- محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) مؤسس شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 2000م.

- مولاي بلحميسي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م

- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعدلي الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.

- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامية، ط1 ، 1995م.

- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م.

- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في اغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

- المهدي بوعبدلي ، تاريخ المدن ،المجلد الثاني، اعداد و جمع عبد الرحمان ديب، عالم المعرفة ، الجزائر ،2013.

المراجع بالفرنسية:

- -Moulay belhamiss, Histoire de Mostaghanem(des origines a mos jours) 2eme edition ;SNE ;d' Alger 1982 ,pp 89- 90- 91

3- المجلات:

- إبراهيم لونيسي، **الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن اتسع عشر، منطقة سيدي بلعباس نموذجا**، مجلة العصور، العدد06، 07جوان-ديسمبر 2005م.

- إبراهيم لونيسي، **أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر**، مجلة المصادر، العدد19، جامعة سيدي بلعباس، م2019.

- أحمد بن داود، **المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر من خلال التعليم**، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، مجلد01، العدد01، م2014.

- أحمد مهساس، **التعليم والثقافة في الجزائر خلال الطبعة الاستعمارية مجلة الثقافية** ،العدد 685 ،الجزائر ،م1995.

- عمر بن احمدادو ، **واقع الثقافة الفكرية أواخر العهد العثماني في بايلك الغرب** ،قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة وهران ماي 2014م.

- أسيا بلحسن رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**،مجلة الدراسات نفسية وتربوية، العدد07، سبتمبر2011م،جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

- بو عبد الله بلجوزي ، **المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير دراسة تاريخية أثرية**، مجلة القرطاس العدد06، جوان 2017م.

- ميلود بلعالية ، **الشيخ محمد بن علي سنوسي (1787م-1859م)**، مجلة العصور، مجلد05، اعدد02، 2006م.

- محمد بليل ، أمينة محيوس ، **واقع التعليم في المدارس الحرة بمنطقة مستغانم وموقف الإدارة الاستعمارية منها (1400ه-1954م)**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الذي المجلد06- العدد01، جامعة ابن خلدون، تيارت، جانفي 2023م.

- شامي بن سادة ، **الشيخ الطيب المهاجي الجزائري المعلم والمربي والمصلح الثائر**، مجلة روافد، المجلد 06، تيارت،2022م.

- محمد بن شوش ، **المقاومة الثقافية في الجزائر(1830م-1870م)**، جامعة الجزائر، 2009م، المجلد01، العدد19، مجلة المصادر.

- عمر بن قايد ، **الطريقة الطيبية نشأتها ومشايخها في الجزائر في القرن19م**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، المجلد07، العدد01، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في تاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة غرداية، 2022م.

- فايزة بوسلاح ، **التعريف بمخطوطة حتمية الأنوار المحمدية النبهانية للشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى المستغانمي (1862م-1956م)** ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مجلد04، العدد02، سبتمبر2021م، وهران.

- أحمد تريكي ، **نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي** ،مجلة القرطاس، العدد02 ،جامعة بشار، جانفي، 2015.

- عبد الله خي ، **دور مازونة الثقافي والعلمي في تاريخ الجزائر**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد04، العدد01، جوان 2020م.

- محمد دلباز ، **الحركة الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب** ،مجلة متون، المجلد 09،العدد 03، 2016م .

- أسيا رحوي بلحسن، **وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد07، تيزي وزو، الجزائر، ديسمبر2011.

- رشيد مياد، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها (1830م-1954م)** ،مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد14 ،العدد01 ،جامعة دكتور يحي فارس مدية ، 01جانفي2022م ،.

- رشيدة شدري معمر، **المراكز التعليمية في الجزائرالعثمانية 1518م-1830م**، مجلة معارف، المجلد11 ،العدد 20 ،البويرة، 2016م

- سعدية رقاد، **الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائرى خلال العهد العثماني** ، مجلة العصور الجديدة، المجلد06 ، العدد 23، اوت 2016م

- سعدية رقاد، **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائرى خلال العهد العثماني (1700م-1830م)**، كلية العوم الإنسانية والعوم الإسلامية، مجلة العصور الجديدة، المجلد08، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ديسمبر2018م.

- خديجة شيخي ، **المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد08، العدد04، جامعة الجزائر03، ديسمبر2020م.

- عصام طوالبي الثعالبي ، **الحقوق الإنسانية في الشريعة الإسلامية من خلال مخطوط (الأجوبة العشرة) للشيخ أحمد بن مصطفى المستغانمي**، مجلة المغاربية للمخطوطات، العدد05، الجزائر، جوان2017م.

- طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة المعارف، العدد14ن جامعة البويرة، أكتوبر 2013م.

- فريدة بشيش سعيدي، **البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 176، الجزء الثاني، ديسمبر2017م.

- يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ميلادي**، مجلة الدراسات الاسلامية ،المجلد 04 ،العدد 07.

- **مقال بالفرنسية**:

- COLONNA FANNY, ALGERIES INSTITEURS 1883-1939 ,ANNALES ECONOMIES SOCITES CIVILISATIONS.1977.ALGER.

الملتقيات:

- إبراهيم نغلي، دور الكتاتيب في محاربة الاستعمار وتعزيز الهوية الوطنية والإسلامية من (1845م-1962م) منطقة الغسول بولاية البيض نموذجا، الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.

- عبد القادر توزان ، بوشاقور علي، أعلام حوض شلف وأدب البيبيوغرافيا والسير، ملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض شلف ،غيليزان ، 03 -2009/02/04م،.

- عبد الرحمن تونسي ، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر (1919م-1939م)، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.

- عبد القادر مزاري ، الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المفسر الأديب والشاعر المتصوف، الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض شلف، 03-2009/02/04م، غيليزان.

الرسائل الجامعية:

- عبد القادر بلعربي ، ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني، مذكرة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2011م-2012م.

- فردوس حناني ، الحركة العلمية في الغرب الجزائري (1830م-1940م) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران 2019م-2020م.

- الطاهر عمري ، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع م1900-1940م ،مذكرة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة م2004-2005م.

- عبد الحميد عومري ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (م1880-1914م) ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس 2017م-م2018.

- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، إشراف دحو فقرور مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة وهران قسم التاريخ وعلم الآثار م2012-2013م.

- غزالة بوغانم ، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909م-1934م) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قسنطينة 2007م-2008م.

- صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة (م1830-1954م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011م-2012م.

- راضية بن جابو ، المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر (1844م-1900م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م-2013م.

- حدة حفارة ، جهود الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايلك الغرب خلال عهد الدايات (1671م-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية.

- بشري مهاني ، شيماء شينوي ،المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر. تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف مسيلة، م2019-2020م.

- نجاة بوسكرة، سارة قايد، الحياة الفكرية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (المتصوفة نموذجا) إشراف عبد الغني حروز. مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، مسيلة م2012-2013م.

- عبيدة بوقطوش، نريمان بلفيل ،استراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879م-1962م ،مذكرة لنيل الماستر . تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 08 ماي 1945م ، 2021م2022م

الملاحق

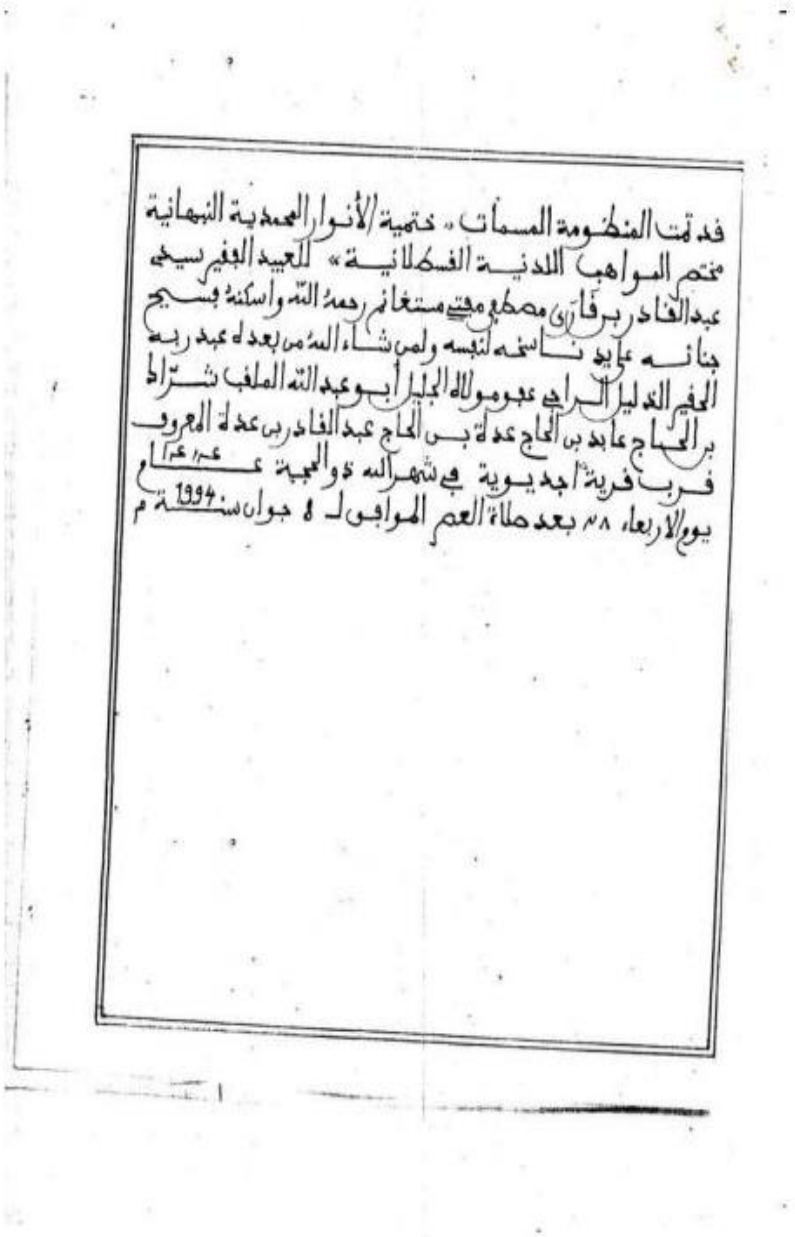

فدتمت المنظومة المسماة « ختمية الأنوار المحمدية النبهانية
مختم المواهب اللدنية الفضلانية » للعبيد الفقير سيدي
عبد القادر برقاري مصطفى مستغانمي رحمه الله وأسكنه فسيح
جنانه عايد ناسخه لنفسه ولمن شاء الله من بعده عبد ربه
الحقير الذليل الراجي عفو مولاه الجليل أبو عبد الله الملقب شراد
بن الحاج عابد بن الحاج عدة بن الحاج عبد القادر بن عدة المعروف
قرب قرية أجديوية في شهر الله ذو العجة عام عشرة
يوم الأربعاء ٢٨ بعد صلاة العصر الموافق لـ ٨ جوان سنة 1994 م

اللوحة الأخيرة2 من مخطوطة ختمية الأنوار المحمدية للشيخ مصطفى بن قارة المستغانمي

خزانة أبي عبد الله شراك وهران

[1] فايزة بوسلاح، التعريف بمخطوطة ختمية...، مرجع سابق، ص662

الملحق رقم :01خريطة بايلك الغرب[1]

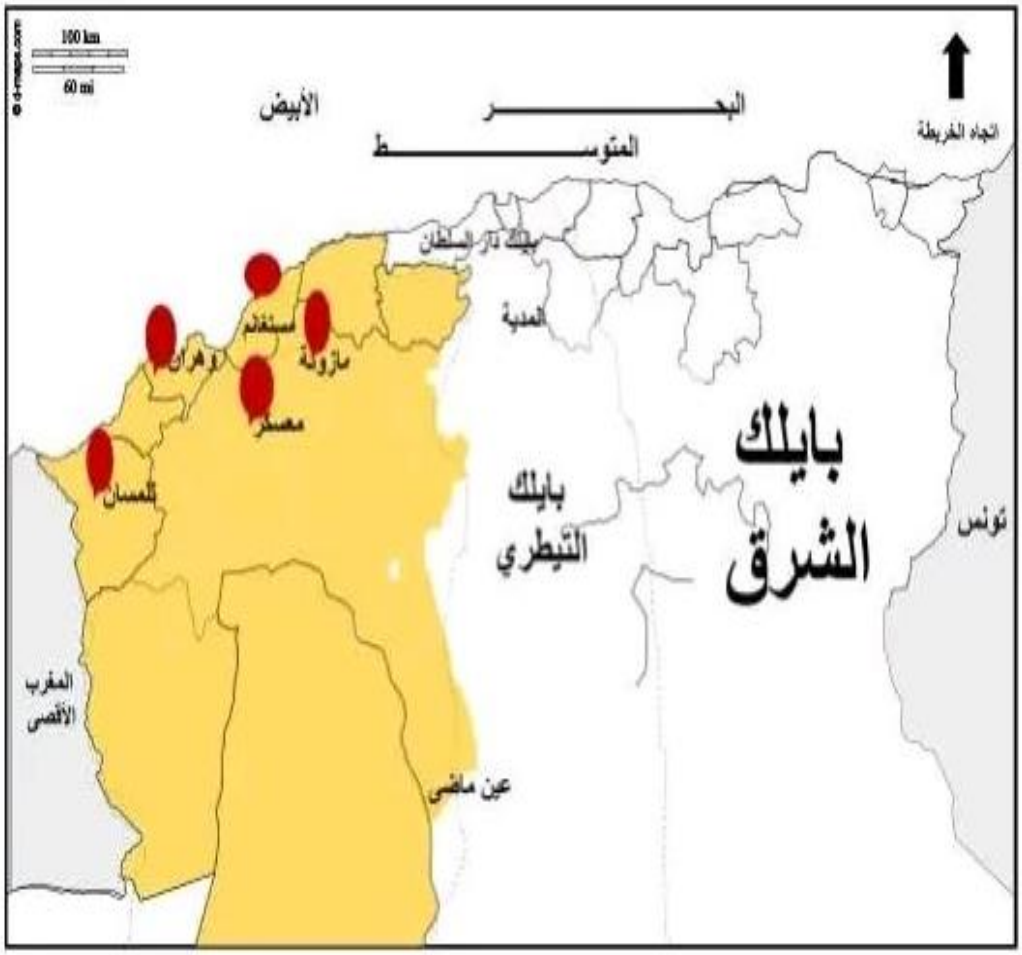

حواضر بايلك الغرب

خريطة توضح حدود بايلك العرب

2

1

[2]بالعربي عبد القادر، مرجع سابق، ص258

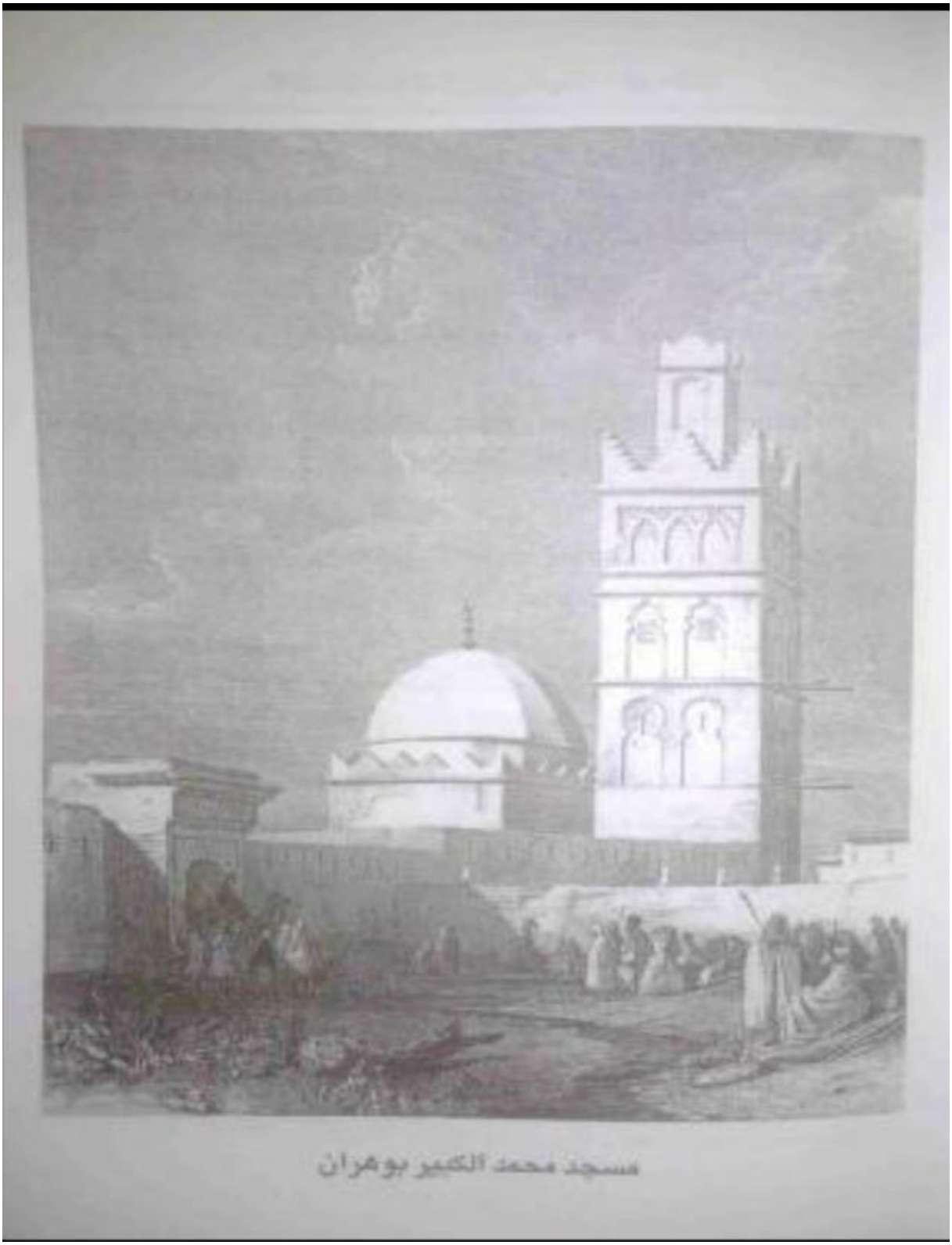

1

[1] هينريش فون مالتسان. ثلاثة سنوات في شمال ..... مرجع سابق، ص305

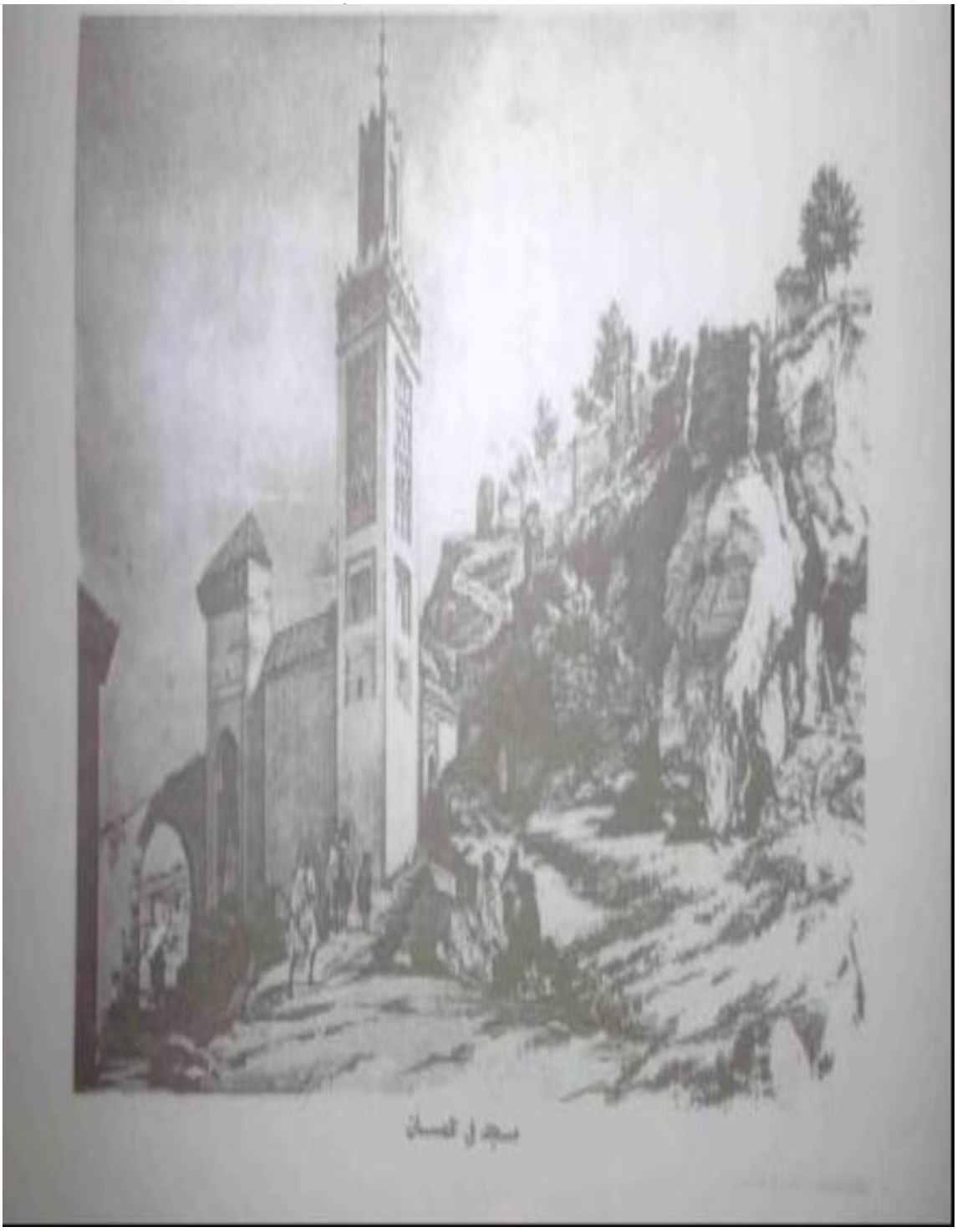

[1] هينريش فون مالتسان. ثلاثة سنوات في شمال ..... مرجع سابق، ص337

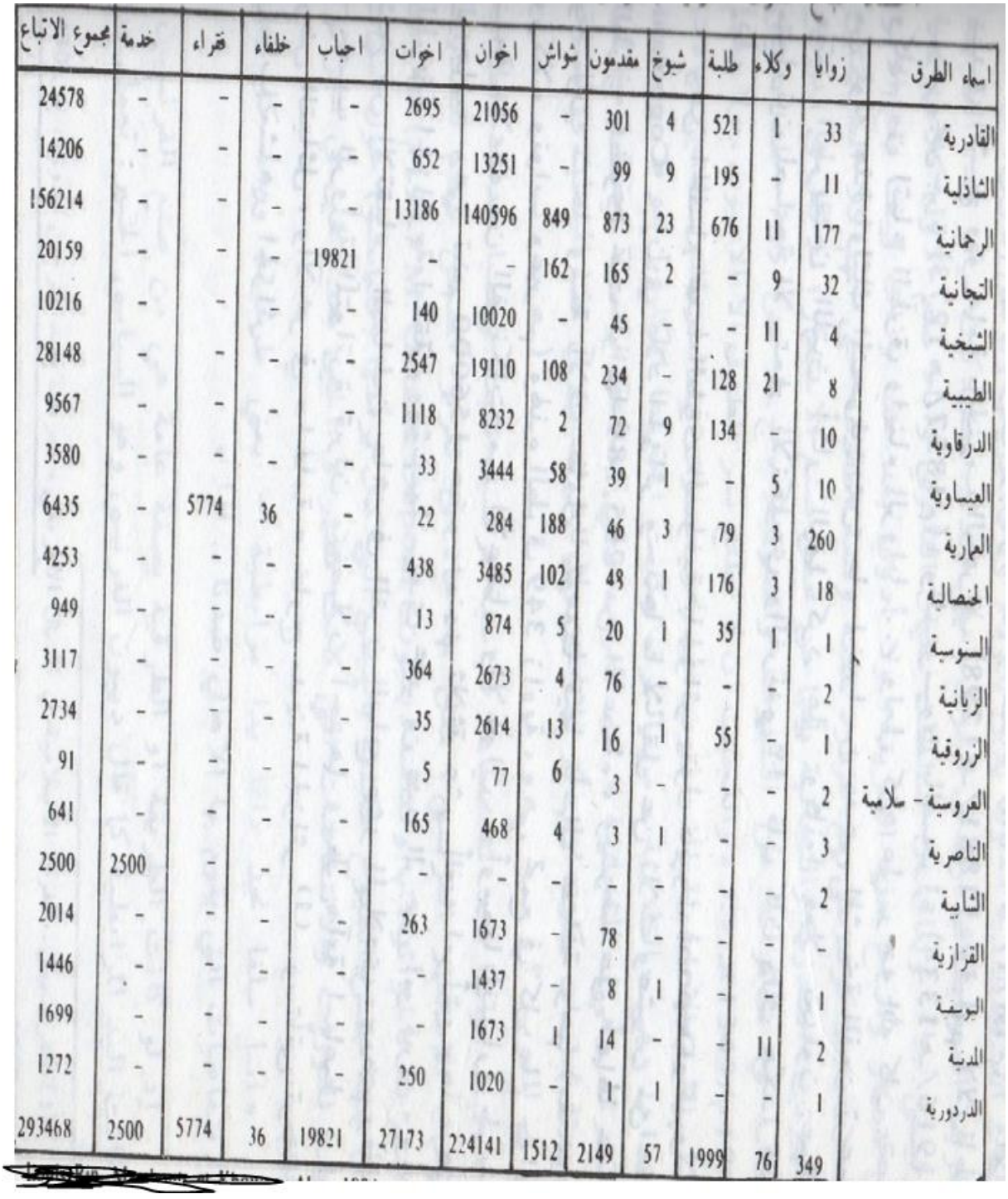

اسماء الطرق	زوايا	وكلاء	طلبة	شيوخ	مقدمون	شواش	اخوان	اخوات	احباب	خلفاء	فقراء	خدمة	مجموع الاتباع
القادرية	33	1	521	4	301	-	21056	2695	-	-	-	-	24578
الشاذلية	11	-	195	9	99	-	13251	652	-	-	-	-	14206
الرحمانية	177	11	676	23	873	849	140596	13186	-	-	-	-	156214
التجانية	32	9	-	2	165	162	-	-	19821	-	-	-	20159
الشيخية	4	11	-	-	45	-	10020	140	-	-	-	-	10216
الطيبية	8	21	128	-	234	108	19110	2547	-	-	-	-	28148
الدرقاوية	10	-	134	9	72	2	8232	1118	-	-	-	-	9567
العيساوية	10	5	-	1	39	58	3444	33	-	-	-	-	3580
العمارية	260	3	79	3	46	188	284	22	-	36	5774	-	6435
الخنصالية	18	3	176	1	48	102	3485	438	-	-	-	-	4253
السنوسية	1	1	35	1	20	5	874	13	-	-	-	-	949
الزيانية	2	-	-	-	76	4	2673	364	-	-	-	-	3117
الزروقية	1	-	55	1	16	13	2614	35	-	-	-	-	2734
العروسية - سلامية	2	-	-	-	3	6	77	5	-	-	-	-	91
الناصرية	3	-	-	1	3	4	468	165	-	-	-	-	641
الشابية	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2500	2500
القزازية	-	-	-	-	78	-	1673	263	-	-	-	-	2014
اليوسفية	1	-	-	1	8	-	1437	-	-	-	-	-	1446
المدنية	2	11	-	-	14	1	1673	-	-	-	-	-	1699
الدردورية	1	-	-	1	1	-	1020	250	-	-	-	-	1272
	349	76	1999	57	2149	1512	224141	27173	19821	36	5774	2500	293468

صورة3[1] إحصاء إتباع الطرق الصوفية للجزائر سنة 1897

[1] حناني فردوس، الحركة العلمية في الغرب الجزائري، مرجع سابق، ص99.

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم.....
شكر وتقدير .....
اهداء 1 .....
اهداء 2 .....
مقدمة : .....أ
فصل تمهيدي :لمحة عن القطاع الوهراني.....3
01 -جغرافية القطاع الوهراني : 10
02- نبذة تاريخية عن القطاع الوهراني 13
03-المعطيات الإجتماعية :.....14
04-المعطيات الثقافية.....14
الفصل الأول : البيئة الثقافية في الجزائر قبل 1830م 18
المبحث الأول: الأوضاع الثقافية في الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني.....19
1)لمحة عن الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني :.....19
2- العوامل المساعدة في تطور الحركة العلمية في بايلك الغرب :.....20
3-الحواضر العلمية لبايلك الغرب وأهم مؤسساتها وعلمائها : 21
المبحث الثاني : الأوضاع الثقافية في الريف الجزائري : 25
1-لمحة عن الوضع الثقافي في الريف الجزائري:.....25
2-العوامل المساعدة في تطور الحركة العلمية في الريف : 26
3-أهم المؤسسات العلمية في الريف: 26
المبحث الثالث : المراكز الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني:.....28
1-المساجد 28
2-المدارس : 28
3-الرباط: 29
4-الزوايا : 29
الفصل الثاني: مظاهر النشاط الفكري في القطاع الوهراني خلال القرن 19م.....31

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية بالقطاع الوهراني خلال القرن 19.....32
1-المساجد: 32
2-الزوايا 34
3-المدارس العلمية : 38
4-الكتاتيب : (المسيد).....39
5-المكتبات : 41
المبحث الثاني : أهم أعلام المنطقة ونشاطهم الفكري: 42
1-علماء مدينة معسكر : 42
2-علماء مدينة مستغانم : 44
3-علماء تلمسان : 46
4-علماء مدينة وهران : 47
المبحث الثالث : أثر الشيخ محمد بن علي السنوسي المستغانمي على الحياة العلمية بالقطاع الوهراني.
.....48
1-اسمه ونسبه :.....48
2-مولده 48
3-مؤلفاته : 49
4-شيوخه : 49
5-الطريقة السنوسية :.....49
6-رحلاته : 50
7-نشاطه العلمي وأهم مميزاته : 52
8-وفاته:.....53
الفصل الثالث : موقف الاحتلال الفرنسي من الحركة الفكرية في القطاع الوهراني: .. **Erreur ! Signet non défini.**
المبحث الأول : موقف الإحتلال الفرنسي من المؤسسات الدينية: .. **Erreur ! Signet non défini.**
أ-المساجد : 56
2-الزوايا : 58
المبحث الثاني : موقفها من المؤسسات التعليمية: 60
أ- المدارس والمعلمين: 60
أ-المكتبات : 62

المبحث الثالث : السياسة التعليمية الفرنسية: 63
خاتمة : 69
قائمة المصادر والمراجع: 72
1- المصادر: 72
2- المراجع. 73
3- المجلات:.....75
4- الملتقيات: ..... **Erreur ! Signet non défini.**
5- الرسائل الجامعية: 78
ملخص الموضوع: 90

ملخص الموضوع :

شهدت منطقة بايلك الغرب أواخر العهد العثماني عدة أحداث سياسية وعسكرية أهمها إسترجاع مدينة وهران من الغزو الإسباني سنة 1792م، فكانت محطة أطماع للدول الأوروبية لما لها من أهمية استراتيجية في الجزائر

أما الجانب الثقافي والفكري فكان مظهرا في الكثير من المدن التي تعد مركزا ثقافيا آنذاك منها مدينة مازونة، معسكر وتلمسان ومن أبرز المؤسسات الدينية في بايلك الغرب نجد المساجد والزواية التي حافظت على الثقافة الإسلامية الجزائرية وأيضا جهود الباي محمد الكبير الذي قام بإصلاحات كإنشاء المساجد والمدارس والمكتبات وكان له دور كبير في نهضة فكرية في المنطقة

وبعد الإحتلال الفرنسي تغير اسم بايلك الغرب إلى القطاع الوهراني وبدأت السلطات الفرنسية مباشرة في سياستها التي استهدفت المؤسسات الدينية والعلمية والعلماء من خلال هدمها وتحويلها لمنشئات العسكرية وكنائس وهدفها تحطيم الشعب الجزائري ثقافيا وإجتماعيا واستخدمت التعليم كوسيلة تثبيت ركائزها بالجزائر بإنشاء مدارس عربية وفرنسية ولكن ذلك لم يمنع من وجود حركة علمية ولو بصفة وتيرة مما كانت عليه سابقا وتمسك العلماء بدينهم وعاداتهم ومواصلتهم مهمة حفظ العلوم وتلقينها.

Topic summary

The Beylik region of the West witnessed several political and military events at the end of the Ottoman era, the most important of which was the recovery of the city of Oran from the Spanish invasion in 1792 AD.

As for the cultural and intellectual aspect, it was evident in many cities that were considered a cultural center at the time, including the city of Mazouneh, Mascara and Tlemcen. Among the most prominent religious institutions in Beylik of the West, we find the mosques and zawiya that preserved the Algerian Islamic culture, as well as the efforts of the great Bey Muhammad, who carried out reforms such as the establishment of mosques, schools and libraries. It has a major role in the intellectual renaissance in the region

After the French occupation, the name of Baylek Al- Gharb changed to the Orani sector, and the French authorities began directly in their policy that targeted religious and scientific institutions and scholars by demolishing them and converting them into military facilities and churches. The existence of a scientific movement, albeit in a more frequent way than it used to be, and the scholars adhered to their religion and customs, and their continuation of the meme of preserving and teaching sciences.